

المدية في خصائص  
ومناقب الأمة الإسلامية

بقلم

الشيخ / صلاح عامر

## مقدمة الكتاب

إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٠٢)

[آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (١)

[النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٧١) [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أمتن الله تعالى على الأمة الإسلامية واصطفها بكثير من الخصائص والمناقب ، مما يجعلني أقف على بعضها ، مبيئاً إياها لأهميتها، أهديها لكل من قبل هديتي ، راجياً من الله تعالى أن ينفعني بها ومن قرأها ، في الدنيا والآخرة ، وأن يجزي خيراً كل من أعانني على مراجعتها ونشرها ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

أخوكم في الله /صلاح عامر

خير أمة أخرجت للناس وأكرمها على الله :

قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران: ١١٠)

وعن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، أنه سمع النبي ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران] قال: " أَنْتُمْ تِسْعُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ " .<sup>١</sup>

وفي رواية: «إِنَّكُمْ وَفِيكُمْ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ آخِرُهَا، وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ» .<sup>٢</sup>

وعن مُحَمَّد بن عَلِيٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ " فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هُوَ قَالَ؟ " نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ، وَجُعِلَ التُّرَابُ لِي طَهْرًا، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَّمِ " .<sup>٣</sup>

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾، قال: خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ .<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - حسن : رواه أحمد(٢٠٠١٥) بدون ذكر الآية، والترمذي(٣٠٠١) واللفظ له، وابن ماجه(٤٢٨٨) بدون ذكر الآية، وحسنه الألباني وشعب الأرنؤوط.

<sup>٢</sup> - حسن : رواه أحمد(٢٠٠٤٩)، وابن ماجه(٤٢٨٧)، والحاكم في " المستدرک " (٦٩٨٧)، وحسنه الألباني وشعب الأرنؤوط.

<sup>٣</sup> - رواه أحمد(٧٦٣)، وابن أبي شيبة في " مصنفه " (٣١٦٤٧)، والبيهقي في الكبرى " (١٠٢٤) وحسن إسناده شعب الأرنؤوط، وصح إسناده العلامة أحمد شاکر، والألباني في " الصحيحة " (٣٩٣٩).

<sup>٤</sup> - البخاري(٤٥٥٧).

## الأمة الشاهدة على من سواها من الأمم :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : " يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى، هَلْ بَلَغَتْ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ لَا مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيِّ، فَيَقُولُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ صلوات الله عليه وَأُمَّتُهُ، فَدَشَّهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ وَالْوَسَطُ الْعَدْلُ " <sup>١</sup>.

وفي رواية عند أحمد: " يَجِيءُ النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَيُدْعَى قَوْمُهُ، فَيَقَالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَغْتُمْ هَذَا؟، فَيَقُولُونَ: لَا. فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَغْتَ قَوْمَكَ؟، فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقَالُ لَهُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ. فَيُدْعَى مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَقَالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَغَ هَذَا قَوْمَهُ؟، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقَالُ: وَمَا عَلِمْتُمْ؟، فَيَقُولُونَ: جَاءَنَا نَبِيٌّ، فَأَخْبَرَنَا: أَنَّ الرَّسُلَ قَدْ بَلَغُوا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] قَالَ: " يَقُولُ: عَدْلًا "، ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. <sup>٢</sup>

## وعدول المسلمين شهداء الله في الأرض :

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه بِجَنَازَةٍ، فَاتَّوَأَ عَلَيَّهَا حَيْرًا، فَقَالَ: «وَجِبَتْ»، ثُمَّ مَرَّ بِأُخْرَى، فَاتَّوَأَ عَلَيَّهَا شَرًّا - أَوْ قَالَ: عَيْرَ ذَلِكَ - فَقَالَ: «وَجِبَتْ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتَ لِهَذَا وَجِبَتْ، وَلِهَذَا وَجِبَتْ، قَالَ:

<sup>١</sup> - البخاري (٤٤٨٧)، وأحمد (١١٢٨٣)، والترمذي (٢٩٦١)، وابن ماجه (٤٢٨٤)، وابن حبان (٦٤٧٧).

<sup>٢</sup> - رواه أحمد (١١٥٥٨).

«شَهَادَةُ الْقَوْمِ الْمُؤْمِنُونَ شَهَادَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»<sup>١</sup>.

## الآخرون السابقون يوم القيامة : الأمة التي هداها الله تعالى ليوم الجمعة : أول الأمة دخولا للجنة وأول الأمم المغفور لها قبل الخلائق :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: "نَحْنُ الْآخِرُونَ، وَنَحْنُ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيِّنَدَ أَنْ كُلَّ أُمَّةٍ أُوتِيَتْ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِيَتْهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، ثُمَّ هَذَا الْيَوْمَ الَّذِي كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا، هَذَا اللَّهُ لَهُ، فَالْتَّائِسُ لَنَا فِيهِ تَبِعَ، الْيَهُودُ عَدَا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ عَدِي"<sup>٢</sup>.  
وفي رواية عند مسلم: "نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ،..."<sup>٣</sup>.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه، قَالَ: "نَحْنُ آخِرُ الْأُمَّمِ، وَأَوَّلُ مَنْ يُجَاسَبُ، يُقَالُ: أَيْنَ الْأُمَّةِ الْأُمِّيَّةِ، وَنَبِيَّهَا؟ فَتَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ"<sup>٤</sup>.  
وَعَنْ حُدَيْقَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: "هُدَيْنَا إِلَى الْجُمُعَةِ، وَأَصَلَّ اللَّهُ عَنْهَا مَنْ

<sup>١</sup> - البخاري (٢٦٤٢)، ومسلم ٦٠ - (٩٤٩)، وأحمد (١٢٩٣٩)، وابن ماجه (١٤٩١)، وابن حبان (٣٠٢٥).  
قال أبو عمر: كان أصحاب رسول الله صلوات الله عليه (رضي الله عنهم) لا يشنون على أحد إلا بالصدق، ولا يمدحون إلا بالحق، لا لشيء من أعراض الدنيا شهوة، أو عصبية، أو تقية، ومن كان ثاؤه هكذا يصح فيه هذا الحديث، وما كان مثله. والله أعلم. (الاستدكار)

<sup>٢</sup> - البخاري (٨٧٦)، ومسلم ١٩ - (٨٥٥) واللفظ له، وأحمد (٧٣٩٩)، وابن ماجه (١٠٨٣)، والنسائي (١٣٦٧) (وابن حبان (٢٧٨٤))

<sup>٣</sup> - رواه مسلم ٢٠ - (٨٥٥).

<sup>٤</sup> - صحيح: رواه ابن ماجه (٤٢٩٠) وصححه الألباني.

كَانَ قَبْلَنَا"¹.

وفي رواية عند البزار: أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فلهيود السبت ، وللنصارى الأحد نحن الآخرون في الدنيا ، الأولون يوم القيامة ، المغفور لهم قبل الخلائق.²

**الأمة الإسلامية هي الأمة الوحيدة التي تعبد الله في الأرض :**

لقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥)﴾ (البينة: ١-٥)  
ولقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩)

ولقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)﴾ (آل عمران: ٨٥)

ولقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٧)﴾ (الصف: ٧)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: وَهُوَ فِي قُبَّةِ يَوْمَ بَدْرٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِن تَشَأْ لَا تُعْبِدَ بَعْدَ الْيَوْمِ» فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ يَثْبُ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَمِيزُ الْجَمْعِ وَيُؤَلُّونَ الدُّبْرَ﴾ [القمر: ٤٥].³

¹ - مسلم ٢٣ - (٨٥٦).

² - "البحر الزخار" للبزار (٩٧٧٠).

³ - البخاري (٤٨٧٥)، وأحمد (٣٠٤٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثٌ مِائَةً وَتِسْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا ، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَبِيلَةَ ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللَّهُمَّ أَحْزِرْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكُ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ» ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ ، مَاذَا يَدِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقَبِيلَةَ ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ، ثُمَّ التَّرَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتَكَ رَبِّكَ ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّمٌ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ: يَتَّبِعَانِ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ ، إِذْ سَمِعَ صَرْبَهُ بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتِ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْرُومَ ، فَتَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَحَزَرَ مُسْتَلْقِيًا ، فَتَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ حُطِمَ أَنْفُهُ ، وَشَقَّ وَجْهُهُ ، كَصَرْبَةِ السَّوْطِ [ص: ١٣٨٥] فَاحْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: «صَدَقْتَ ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ» ، فَتَقَاتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ ، وَأَسْرُوا سَبْعِينَ ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَسْرُوا الْأَسَارَى ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَتَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، فَتَمَكِّنَ عَلَيْنَا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ ، وَتُمَكِّنِي مِنْ فُلَانٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَيْمَةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا ، فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ ، وَلَمْ يَبْهَوْ مَا قُلْتُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ جِثُّ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ

قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَمْرِ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بَكَاءَ بَكَيْتٍ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بَكَاءَ تَبَاكَيْتُ لِبَكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ - وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُنْحَنَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧] إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَكُلُوا مِمَّا عَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: ٦٩] فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ".<sup>١</sup>

وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ: "اللَّهُمَّ، إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ لَا تُعْبِدُ فِي الْأَرْضِ".<sup>٢</sup>

### الأمة التي سهاها الله المسلمين المؤمنين عباد الله :

قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ الآية (الحج: ٧٨)  
وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٣٣)

ولقوله ﷺ: "وَأَنَا أَمْرُكُمْ بِخَمْسِ اللَّهِ أَمْرِي بِهِنَّ، السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهَجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُنَا جَهَنَّمَ"، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟، قَالَ: "وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ".<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> - مسلم ٢٣ - (١٧٤٣)، وأحمد (٢٢١).

<sup>٢</sup> - مسلم ٢٣ - (١٧٤٣).

<sup>٣</sup> - صحيح: رواد أحمد (١٧١٧٠)، والترمذي (٢٨٦٣)، وابن حبان (٦٢٣٣) وصححه الألباني في "التعليق

الربغيب" (١/ ١٨٩ - ١٩٠)، و"المشكاة" (٣٦٩٤).

ويقول الإمام ابن كثير - رحمه الله - في " تفسيره : وقوله : ﴿ هُوَ سَمَّاكُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ﴾ قَالَ الْإِمَامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ هُوَ سَمَّاكُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ قَالَ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ، وَعَطَاءٌ، وَالضَّحَّاكُ، وَالسُّدِّيُّ، وَقَتَادَةَ، وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانٍ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: ﴿ هُوَ سَمَّاكُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ يَعْنِي: إِبْرَاهِيمَ، وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ دُرَيْتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾ [البقرة: ١٢٨].

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: وَهَذَا لَا وَجْهَ لَهُ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يُسَمَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ فِي الْقُرْآنِ مُسْلِمِينَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ هُوَ سَمَّاكُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ: اللَّهُ سَمَّاكُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَفِي الذِّكْرِ، ﴿ وَفِي هَذَا ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ. وَكَذَا قَالَ عَيْرُهُ.

قُلْتُ: وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾، ثُمَّ حَتَّمَهُمْ وَأَعْرَاهُمْ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، بِأَنَّهُ مِلَّةٌ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِمَا تَوَهَّ بِه مِنْ ذِكْرِهَا وَالشَّانِ عَلَيْهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ وَقَدِيمِ الزَّمَانِ، فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ، يُنْتَلَى عَلَى الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ، فَقَالَ: ﴿ هُوَ سَمَّاكُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ أَي: مِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ﴿ وَفِي هَذَا ﴾، وَقَدْ قَالَ النَّسَائِيُّ عِنْدَ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: وَذَكَرَ الْحَدِيثَ الَّذِي مَعْنَاهُ<sup>١</sup>.

ما جاء بأن الأمة الإسلامية على الفطرة :

قال تعالى : ﴿ فَأَقَمَ فِي الدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٠) ﴿ (الروم: ٣٠)

<sup>١</sup> - رواه النسائي في " الكبرى " ( ٨٨١٥ ) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَاهُ وَيُنَصِّرَاهُ وَيُمَجْسِسَانِهِ ، كَمَا تُنْتَجِجُ الْبَيْهَمَةُ بِبَيْهَمَةٍ جَمْعَاءَ ، هَلْ تُحْسُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ؟ " ثُمَّ يَقُولُ : أَبُو هُرَيْرَةَ وَأَقْرَعُوا وَإِنْ شِئْتُمْ : ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٠] الآية ١

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، لَعَلَّهُ قَالَ : عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صلوات الله عليه : " بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ ، إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ، فَأُتَيْتُ فَأَنْطَلِقُ بِي ، فَأُتَيْتُ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ، فَشَرَحَ صَدْرِي إِلَى كَذَا وَكَذَا - قَالَ فَتَادَهُ : فَقُلْتُ لِلَّذِي مَعِيَ مَا يَعْني قَالَ : إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِهِ - فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي ، فَغَسَلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ ، ثُمَّ حُشِيَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً ، ثُمَّ أُتَيْتُ بِدَابَّةٍ أَيْبُصَ ، يُقَالُ لَهُ : الْبِرَاقُ ، فَوْقَ الْحِمَارِ ، وَدُونَ الْبُعْلِ ، يَتَّعِ حَظْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ رضي الله عنه ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ صلوات الله عليه ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَفَتَحَ لَنَا ، وَقَالَ : مَرْحَبًا بِهِ وَلِنِعْمِ الْمَجِيءُ جَاءَ " ، قَالَ : " فَأْتَيْنَا عَلَى آدَمَ رضي الله عنه " ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ " لَقِيَ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةَ عِيسَى ، وَبِحَيْ عُلَيْمًا السَّلَامَ ، وَفِي الثَّلَاثَةِ يُوسُفَ ، وَفِي الرَّابِعَةِ إِدْرِيسَ ، وَفِي الْخَامِسَةِ هَارُونَ رضي الله عنه " ، قَالَ : " ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَأُتَيْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَكَى ، فَتَوَدَّيَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : رَبِّ ، هَذَا غَلَامٌ بَعَثْتُهُ بَعْدِي يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرَ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي " ، قَالَ : " ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَأُتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ " ، وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ : وَحَدَّثَ

١ - البخاري (٤٧٧٥)، ومسلم ٢٢ - (٢٦٥٨)، وأحمد (٧٧١٢).

نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، " أَنَّهُ رَأَى أَرْبَعَةَ أَنْهَارٍ يُخْرَجُ مِنْ أَصْلَافِ نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ، مَا هَذِهِ الْأَنْهَارُ؟ قَالَ: أَمَّا النَّهْرَانِ الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: فَالْتَيْلُ وَالْفُرَاتُ، ثُمَّ رَفَعَ لِي الْبَيْتَ الْمَعْمُورُ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا حَمْرٌ، وَالْآخَرُ لَبَنٌ، فَعَرِضَا عَلَيَّ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ، فَقِيلَ: أَصَبْتَ أَصَابَ اللَّهِ بِكَ أُمَّتِكَ عَلَى الْفِطْرَةِ، ثُمَّ فَرَضْتُ عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ حَمْسُونَ صَلَاةً، " ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّتَهَا إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ ١.

وفي رواية " ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ حَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ: هَذِهِ الْفِطْرَةُ، أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ، "... ٢.

### الأمة القائمة بدنها إلى يوم القيامة :

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: " لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا، يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ " ٣

وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي حَمِيدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ يَخْطُبُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَيُعْطِي اللَّهُ، وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ: حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ " ٤

١ - مسلم ٢٦٤ - (١٦٤)، وأحمد (١٧٨٣٤)، وابن خزيمة (٣٠١).

٢ - رواه ابن حبان (٤٨) وصححه الألباني.

٣ - مسلم ١٧٢ - (١٩٢٢)، وأحمد (٢٠٩٣٣)، وابن حبان (٦٨٣٧).

٤ - البخاري (٧٣١٢) واللفظ له، ومسلم ١٧٤ - (١٠٣٧).

## أمة النبي ﷺ أكثر أهل الجنة :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَّمُ، فَجَعَلَ يُمِرُّ النَّبِيَّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيَّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ، فَقِيلَ لِي: انظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ " فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَتَذَكَّرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا: أَمَا نَحْنُ قَوْلُنَا فِي الشِّرْكِ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَنْتَظِرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتُمُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: أَمِنَهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنَهُمْ أَنَا؟ فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ»<sup>١</sup>.

وفي حديث الإسراء والمعراج عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ...، فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيِّ، فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى، فَقِيلَ: مَا أَبْكَاكَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ هَذَا الْعُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي، ... "الحديث"<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> - البخاري (٥٧٥٢)، ومسلم ٣٧٤ - (٢٢٠)، وأحمد (٢٤٤٨)، وابن حبان (٦٤٣٠).

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم ٢٦٤ - (١٦٤)، وأحمد (١٧٨٣٣)، والنسائي (٤٤٨) وابن حبان (٤٨).

الأمة المستهدفة والمحسودة من قبل أعدائها :

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة: ٢١٧).

وقال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (البقرة: ١٠٧)

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: بيئنا أنا عند النبي ﷺ، إذ استأذن رجل من اليهود،

فأذن له، فقال: السام عليك، فقال النبي ﷺ: "وعليك" قالت: فهممت أن أتكلم،

قالت: ثم دخل الثانية، فقال مثل ذلك، فقال النبي ﷺ: "وعليك" قالت: ثم دخل

الثالثة، فقال: السام عليك، قالت: فقلت: بل السام عليكم وعصب الله إخوان القردة

والخنازير، أتحيون رسول الله ﷺ بما لم يحيه به الله؟، قالت: فنظر إلي، فقال: "مه،

إن الله لا يحب الفحش ولا التّفحّش، قالوا قولاً، فردّذناه عليهم، فلم يصّرنا شيئاً، ولزمهم

إلى يوم القيامة، إنهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله

لها وصلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وصلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين

"

وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ، قال: "ما حسدكم اليهود على شيء، ما

حسدكم على السلام والتّأمين".

١ - صحيح : رواه أحمد (٢٥٠٢٩) وصححه شعيب الأرئوط ، وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة (٦٩١) .

٢ - صحيح : رواه ابن ماجه (٨٥٦) وصححه الألباني .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ: {فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ} فَاخْتَلَفُوا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاتَّخَذَ الْيَهُودُ يَوْمَ السَّبْتِ، وَالنَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ، فَهَدَى اللَّهُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ. وَاخْتَلَفُوا فِي الْقِبْلَةِ، فَاسْتَقْبَلَتِ النَّصَارَى الْمَشْرِقَ، وَالْيَهُودُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَهَدَى اللَّهُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ لِلْقِبْلَةِ. وَاخْتَلَفُوا فِي الصَّلَاةِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَرْكَعُ وَلَا يَسْجُدُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْجُدُ وَلَا يَرْكَعُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُصَلِّي وَهُوَ يَتَكَلَّمُ وَمِنْهُمْ مَنْ يُصَلِّي وَهُوَ يَمْشِي، فَهَدَى اللَّهُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ لِلْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ، وَاخْتَلَفُوا فِي الصِّيَامِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَصُومُ بَعْضَ النَّهَارِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَصُومُ عَنْ بَعْضِ الطَّعَامِ، فَهَدَى اللَّهُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ لِلْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ، وَاخْتَلَفُوا فِي إِتْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتِ الْيَهُودُ: كَانَ يَهُودِيًّا، وَقَالَتِ النَّصَارَى: كَانَ نَصْرَانِيًّا وَجَعَلَهُ اللَّهُ حَنِيفًا مُسْلِمًا فَهَدَى اللَّهُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ لِلْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ، وَاخْتَلَفُوا فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَذَّبَتْ بِهِ الْيَهُودُ وَقَالُوا لِأُمَّهِ بُهْتَانًا عَظِيمًا، وَجَعَلَنَّهُ النَّصَارَى إِلَهًا وَوَالِدًا، وَجَعَلَهُ اللَّهُ رُوحَهُ وَكَلِمَتَهُ، فَهَدَى اللَّهُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ لِلْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ. وَكَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ يَقُولُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْمَخْرُجِ مِنَ الشَّبَهَاتِ وَالضَّلَالَاتِ وَالْفِتَنِ.

### فضل أجر أهلها على من سبقها من الأمم :

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، أَوْتِيَ أَهْلَ التَّوْرَةِ النَّوْرَةَ، فَفَعِلُوا حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ عَجَزُوا، فَأَعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أَوْتِيَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ الْإِنْجِيلَ، فَفَعِلُوا إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ عَجَزُوا، فَأَعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أَوْتِينَا الْقُرْآنَ، فَفَعَلْنَا إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَأَعْطِينَا قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، فَقَالَ: أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ: أَيُّ رَبَّنَا، أَعْطَيْتَ هَؤُلَاءِ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، وَأَعْطَيْتَنَا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، وَنَحْنُ كُنَّا أَكْثَرَ عَمَلًا؟ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ ظَلَمْتُمْ مَنْ أَجْرَكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَهُوَ فَضْلِي

أُوتِيَهُ مَنْ أَشَاءَ".<sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا، يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا إِلَى اللَّيْلِ، فَعَمِلُوا إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ، فَاسْتَأْجَرَ آخَرِينَ، فَقَالَ: أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ وَلَكُمْ الَّذِي شَرَطْتُ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، قَالُوا: لَكَ مَا عَمَلْنَا، فَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا، فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ، وَاسْتَمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ"<sup>٢</sup>

**اختصاص الأمة بباب الجنة الأيمن لمن لا حساب عليه منهم :**

ففي حديث الشفاعة، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَعْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رَبِّي قَدْ عَضِبَ الْيَوْمَ عَضْبًا لَمْ يَعْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَعْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُوْنِي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَعَقَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَعْنَا؟ فَانْطَلِقْ، فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ازْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، اشْفَعْ تُشْفَعْ، فَارْفَعْ رَأْسِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ النَّبِئِ الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ

<sup>١</sup> - البخاري (٥٥٧)، وأحمد (٦١٣٢)، والترمذي (٢٨٧١)، وابن حبان (٧٢٢١).

<sup>٢</sup> - البخاري (٥٥٨)، وابن حبان (٧٢١٨).

المُضْرَاعَيْنِ مِنْ مَضَارِعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجْرٍ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى".<sup>١</sup>

### أكثر أتباع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبِعًا"<sup>٣</sup>

### الأمة التي على دين نبيها محمد وملة أبيها إبراهيم عليه السلام :

قال تعالى لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (النحل: ١٢٣)﴾

وقال تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٩٥)﴾ (آل عمران: ٩٥)

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥)﴾ (البقرة: ١٣٥)

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥)﴾ (النساء: ١٢٥)

<sup>١</sup> - البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (٣٢٧) - (١٩٤).

<sup>٢</sup> - البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (٢٣٩) - (١٥٢)، وأحمد (٩٨٢٨).

<sup>٣</sup> - مسلم (٣٣٠) - (١٩٦)، وأبي يعلى في "مسنده" (٣٩٥٩).

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَهٍ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (البقرة: ۱۳۰)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِيزَى، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ، وَإِذَا أَمْسَى: «أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ».

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: " أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ قُنَيْلٍ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ، وَيَتَّبِعُهُ، فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ الْيَهُودِ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أُدِينَ دِينَكُمْ، فَأَخْبَرَنِي، فَقَالَ: لَا تَكُونُ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيحِكَ مِنْ عَضَبِ اللَّهِ، قَالَ زَيْدٌ مَا أَفْرُ إِلَّا مِنْ عَضَبِ اللَّهِ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ عَضَبِ اللَّهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنْتَى أَسْتَطِيعُهُ فَهَلْ تُدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ، قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا، قَالَ زَيْدٌ: وَمَا الْحَنِيفُ؟ قَالَ: دِينَ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا، وَلَا نَصْرَانِيًّا، وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ النَّصَارَى فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَقَالَ: لَنْ تَكُونَ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيحِكَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، قَالَ: مَا أَفْرُ إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلَا مِنْ عَضَبِهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنْتَى أَسْتَطِيعُ فَهَلْ تُدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ، قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا، قَالَ: وَمَا الْحَنِيفُ؟ قَالَ: دِينَ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا، وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ، فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ عَلَى دِينَ إِبْرَاهِيمَ ".

<sup>١</sup> - رواه أحمد (١٥٣٦٠) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين وصححه الألباني في

صحيح الجامع (٤٦٧٤).

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٨٢٧).

## الأمة المرحومة :

لقوله تعالى: ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥) ﴾ (البقرة: ١٠٥)

وعن أبي موسى رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ رَحْمَةً أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ، قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا، فَجَعَلَهَا لَهَا فَرْطًا وَسَلْفًا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ، عَذَّبَهَا وَبَيَّأَهَا حَيًّا، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يُنْظَرُ، فَأَقْرَبَ عَيْنُهُ بِهَلَكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ" <sup>١</sup>.

## أول الأمم جوارًا على الصراط :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُتَمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لِنَيْلَةِ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُتَمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» قَالُوا: لَا، قَالَ: " فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُحْشِرُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاعِيَةَ، وَتَبَتَّى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانَنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرَّسْلِ بِأُمَّتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرَّسْلُ، وَكَلَامُ الرَّسْلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ... " الحديث <sup>٢</sup>

<sup>١</sup> - مسلم ٢٤ - (٢٢٨٨)، وابن حبان (٧٢١٥).

<sup>٢</sup> - البخاري (٨٠٦)، ومسلم ٢٩٩ - (١٨٢).

يُحْشِرُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى تَلِّ وَأَمَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى تَلِّ آخِرٍ<sup>١</sup>

عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يُسْأَلُ عَنِ الْوُرُودِ، فَقَالَ: نَجِيءٌ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا، انْظُرْ أَيُّ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ؟ ، قَالَ: فَتَدْعَى الْأُمَّمُ بِأَوْلَادِنَا، وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُتَافِقًا، أَوْ مُؤَمَّنًا نُورًا، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبٌ وَحَسَكٌ، تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُتَافِقِينَ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤَمَّنُونَ، فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُجَاسَبُونَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَصْوَابِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ كَذَلِكَ ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا

<sup>١</sup> - [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]

[ ش (يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس) كذا وقع هذا اللفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ قال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين هذا الذي وقع في كتاب مسلم تخليط من أحد الناسخين أو كيف كان وقال القاضي عياض هذه صورة الحديث في جميع النسخ وفيه تغيير كثير وتصحيف قال وصوابه نجى يوم القيامة على كوم هكذا رواه بعض أهل الحديث وفي كتاب ابن أبي خيثمة من طريق كعب بن مالك يحشر الناس يوم القيامة على تَلِّ وأمتي على تَلِّ وذكر الطبري في التفسير من حديث ابن عمر فيرقى هو يعني محمدا ﷺ وأمته على كوم فوق الناس وذكر من حديث كعب بن مالك يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تَلِّ قال القاضي فهذا كله يبين ما تغير من الحديث وأنه كان أظلم هذا الحرف على الراوي أو المحي فعب عنه بكذا وكذا وفسره بقوله أي فوق الناس وكتب عليه انظر تنبيهًا فجمع النقلة الكل ونسقوه على أنه من متن الحديث كما تراه (حرقه) معناه أثر النار والضمير في حرقه يعود على المخرج من النار]

اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبْرُنُ شَعِيرَةً، فَيُجْعَلُونَ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ، وَيَجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرْشُونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَبْتَنُّوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ، وَيَذْهَبُ حُرَافُهُ، ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا".<sup>١</sup>

### الأمة التي أدخر لها نبيها دعوته المستجابة شفاعته لها :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَجْعَلُ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ وَإِذَا اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا.<sup>١</sup>

يقول الإمام النووي: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانُ كَمَالِ شَفَعَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ، وَرَأْفَتِهِ بِهِمْ وَاعْتِنَائِهِ بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِهِمُ الْمُهِمَّةِ، فَأَخَّرَ النَّبِيُّ ﷺ دَعْوَتَهُ لِأُمَّتِهِ إِلَى أَهَمِّ أَوْقَاتِ حَاجَاتِهِمْ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: " فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا " فَفِيهِ دَلَالَةٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ: أَنَّ كُلَّ مَنْ مَاتَ غَيْرَ مُشْرِكٍ بِاللَّهِ تَعَالَى لَمْ يُجَلَّدْ فِي النَّارِ، وَإِنْ كَانَ مُصْرًّا عَلَى الْكِبَايِرِ.<sup>٢</sup>

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «عَنْ أَنَسِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنْ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا، فَاسْتَجِيبَ لَهُ، وَإِذَا اسْتَحْبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> - صحيح موقوف: رواه مسلم ٣١٦ - (١٩١)، وأحمد (١٥١١٥).

<sup>٢</sup> - البخاري (٧٤٧٤)، ومسلم ٣٣٤ - (١٩٨) واللفظ له، وأحمد (٩٥٠٤)، والترمذي (٣٦٠٢)، وابن

ماجة (٤٣٠٧)

<sup>٣</sup> - " النووي بشرح مسلم" (٧٥/٣).

<sup>٤</sup> - رواه البخاري (٦٣٠٥)، ومسلم ٣٤١ - (٢٠٠)، وأحمد في " المسند (١٢٣٧٦).

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَدْرُونَ مَا خَيْرِي رَيِّ اللَّيْلَةِ؟" قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّهُ خَيْرِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، وَيَبْنَوُ الشَّفَاعَةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ"، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: "هِيَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ"<sup>١</sup>.

**تكريمه الله لأمة النبي ﷺ بصلاة نبيه عيسى عليه السلام خلف أميرها :**

عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَيَّ الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: "فَيَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءٌ ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ"<sup>٢</sup>.

**علم الإسناد والرواية واتصالها من خصائص الأمة الإسلامية :**

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٩) (الحجر: ٩)  
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنِّي بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»<sup>٣</sup>  
قَوْلُهُ: «حَدِّثُوا عَنِّي بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ».

لَيْسَ عَلَى مَعْنَى إِبَاحَةِ الْكُذْبِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، بَلْ مَعْنَاهُ: الرُّخْصَةُ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُمْ، عَلَى مَعْنَى الْبَلَاغِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِحَّ ذَلِكَ بِتَقْلِيدِ الْإِسْنَادِ، لِأَنَّهُ أَمْرٌ قَدْ تَعَدَّرَ فِي أَحْبَابِهِمْ، لِطَوْلِ الْمُدَّةِ وَوُقُوعِ الْفِتْرَةِ.

<sup>١</sup> - صحيح : رواه أحمد(٢٣٩٧٧)، والترمذي(٢٤٤١)، وابن ماجه(٤٣١٧)، والحاكم في " المستدرک" (٣٦)،

و" المشكاة" ٣٥ - (٥٦٠٠) ، و صححه الألباني في " صحيح الجامع" (٥٦) و" الروض" (الروض ١٠١٩).

<sup>٢</sup> - رواه مسلم ٢٤٧ - (١٥٦)، وأحمد(١٥١٢٧)، وأبن حبان(٦٨١٩)، و" المشكاة" (٥٥٠٧) - [٣].

<sup>٣</sup> - البخاري(٣٤٦١)، وأحمد(٦٤٨٦)، وابن ماجه(٦٢٢٣) وفي الباب في الصحيحين عن أبي هريرة .

وَفِي إِجَابِ التَّحَرُّزِ عَنِ الْكُذِبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِأَنْ لَا يُحَدِّثَ عَنْهُ إِلَّا بِمَا يَصِحُّ عَنْهُ بِتَقْلِ الْإِسْنَادِ، وَالتَّبَتِّ فِيهِ.

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»<sup>١</sup>.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّ أَرْضٍ تُقْلِي، وَأَيُّ سَمَاءٍ تُطْلِنِي، إِذَا قُلْتَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ».

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، لَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ. وَقَالَ مَطَرُ الْوَرَّاقُ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَوْ أَتَارِقَ مِنْ عِلْمٍ﴾ [الْأَحْقَافُ: ٤]، قَالَ إِسْنَادَ الْحَدِيثِ.

وَسَمِعَ الزُّهْرِيُّ إِسْحَاقَ بْنَ أَبِي فَرْوَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: قَاتَلَكَ اللَّهُ يَا ابْنَ أَبِي فَرْوَةَ، مَا أَجْرَاكَ عَلَى اللَّهِ، أَلَا تُسْنِدُ حَدِيثَكَ، تُحَدِّثُنَا بِأَحَادِيثَ لَيْسَ لَهَا خِطَامٌ وَلَا أَرْزَمَةٌ<sup>٢</sup>.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ، وَيُسْمَعُ مِمَّنْ سَمِعَ مِنْكُمْ"<sup>٣</sup>.

وقوله: "تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ": هو خبر يعني الأمر، أي: لتسمعوا مني الحديث، وتبلغوه عني، وليسمعه من بعدي منكم، وهكذا أداءً للأمانة وإبلاغاً للرسالة.

<sup>١</sup> - مسلم (المقدمة ج ١ ص ١٠)، وأبو داود (٤٩٩٢)، وابن حبان (٣٠) وصححه الألباني، ورواه مسلم ٥ - (٥) عن عمر بن الخطاب.

<sup>٢</sup> - "شرح السنة للإمام البغوي - رحمه الله - (٢٤٤/١ - ٢٤٥/١) (٢٤٤/١ - ٢٤٥/١) ط. المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.

<sup>٣</sup> - صحيح: رواه أحمد (٢٩٤٥) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وأبو داود (٣٦٥٩)، وابن حبان (٦٢) وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" (٣١٠٧). "الصحيحة" (١٧٨٤).

وقد أدرجه ابن حبان في "صحيحه" تحت باب: ذكر الإخبار عن سماع المسلمين السنن خَلَفٍ عن سَلَفٍ.

وأورده الخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث" تحت عنوان: بشارة النبي - ﷺ - أصحابه بكون طلبة الحديث بعده واتصال الإسناد بينهم وبينه.  
 وذكره ابن أبي حاتم تحت باب وصف النبي - ﷺ - أن سننه ستنتقل وتقبل.

### الأمة الناصحة للحق المتواصية به :

قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾ (العصر: ١-٣)  
 وَعَنْ تَيْمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: "الَّذِينَ النَّصِيحَةُ"، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: "لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"<sup>١</sup>

### الأمة المصطفاة ونبيها المصطفى ﷺ :

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) ﴾ (فاطر: ٣٢).  
 يَقُولُ تَعَالَى: ثُمَّ جَعَلْنَا الْقَائِمِينَ بِالْكِتَابِ الْعَظِيمِ، الْمُصَدِّقَ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ، الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا، وَهُمْ هَذِهِ الْأُمَّةُ، ثُمَّ قَسَمَهُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ، فَقَالَ: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ وَهُوَ: الْمُفْرَطُ فِي فِعْلِ بَعْضِ الْوَاجِبَاتِ، الْمُتْرِكُ لِبَعْضِ الْمُحَرَّمَاتِ. ﴿ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَهُوَ: الْمُؤَدِّي لِلْوَاجِبَاتِ، التَّارِكُ لِلْمُحَرَّمَاتِ، وَقَدْ يَتْرُكُ بَعْضَ الْمُسْتَحَبَّاتِ،

<sup>١</sup> - مسلم ٩٥ - (٥٥)، وأحمد (١٦٩٤٥)، وأبو داود (٤٩٤٤)، والترمذي (٤١٩٧)، والنسائي (٤١٩٨)، وابن حبان (٤٥٧٤).

وَيَفْعَلُ بَعْضَ الْمَكْرُوهَاتِ. ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ يَأْذِنُ اللَّهُ ﴾ وَهُوَ: الْفَاعِلُ لِلْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ، النَّارِكُ لِلْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ وَبَعْضُ الْمُبَاحَاتِ.

وأقول بحمد الله تعالى: " وأن هذا الاصطفاء راجع لاصطفاء الله تعالى لهذا الدين لعباده جميعاً وهل الدين إلا القرآن والسنة وهما الوحي من الله تعالى على نبيه ﷺ ، لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٠-١٣٢)

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ كَثِيرٍ، قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَهُوَ بِدِمَشْقَ فَقَالَ: مَا أَقَدَمَكَ يَا أَخِي؟ فَقَالَ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَمَا قَدِمْتَ لِيَجَازَةَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: مَا جِئْتَ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الْحَدِيثِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَعْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْجِبَتَانِ فِي الْمَاءِ، وَفَضَّلَ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضَّلَ الْقَمَرَ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ".<sup>١</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ الرَّومِيِّ قَالَ: مَرَّ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِسُوقِ الْمَدِينَةِ فَوَقَفَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ السُّوقِ ، مَا أَعْجَزَكُمْ ! ، قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ ، قَالَ: ذَاكَ مِيرَاثُ رَسُولِ اللَّهِ -

<sup>١</sup> - صحيح: رواه أحمد (٢١٧١٥)، وأبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٣٦٤١)، وابن

حبان (٨٨) وصححه الألباني.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْتُمْ هَاهُنَا لَا تَذْهَبُونَ فَتَأْخُذُونَ نَصِيحَتَكُمْ مِنْهُ ، قَالُوا: وَأَيْنَ هُوَ ؟ ، قَالَ: فِي الْمَسْجِدِ ، فَخَرَجُوا سِرَاعًا إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَوَقَفَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَهُمْ حَتَّى رَجَعُوا ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ؟ ، قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، قَدْ أَتَيْتَنَا الْمَسْجِدَ فَدَخَلْنَا ، فَلَمْ نَرِ فِيهِ شَيْئًا يُقْسَمُ ، قَالَ: أَمَا رَأَيْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا؟ ، قَالُوا: بَلَى ، رَأَيْتَنَا قَوْمًا يُصَلُّونَ ، وَقَوْمًا يُقْرَأُونَ الْقُرْآنَ ، وَقَوْمًا يَتَذَكَّرُونَ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَيْحَكُمْ ، فَذَلِكَ مِيرَاثُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -<sup>١</sup>.

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا كَيْسَةَ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ ، يَوْمَ عِيدٍ لَهُمْ ، فَكْرَهُوا دُخُولَنَا عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ أَرُونِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا يَشْهَدُونَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، يُحِبُّ اللَّهُ عَنْ كُلِّ يَهُودِيٍّ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الْعَضْبِ ، الَّذِي غَضِبَ عَلَيْهِ» قَالَ: فَاسْكَنْتُوا مَا أَجَابَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ ثَلَّثَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، فَقَالَ: «أَيْتُمْ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَنَا الْحَاشِرُ ، وَأَنَا الْعَاقِبُ ، وَأَنَا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى ، آمَنْتُمْ أَوْ كَذَّبْتُمْ»...»<sup>٢</sup>.

اختصاص هذه الأمة بالهداية عن ماسواها ممن يعاصرونها من سائر الملل :

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧) ﴾ (البقرة: ١٣٥-١٣٧)

<sup>١</sup> - صحيح موقوف: رواه الطيالسي (١٤٢٩)، وانظر "صحيح الترمذي والتزيه" (٨٣).

<sup>٢</sup> - صحيح: رواه أحمد (٢٣٩٨٤) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وابن

حبان (٧١٦٢) والحاكم في "المستدرک" (٥٧٥٦) وصححه الألباني.

وقال تعالى: ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (آل عمران: ٢٠)

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِينَا أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٧٣) يُخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿ (٧٤) ﴾ (آل عمران: ٧٣-٧٤)

جعلت صفوفها كصفوف الملائكة

وجعلت لها الأرض كلها مسجداً وترتيبها طهوراً :  
وأحلت لها الغنائم دون سواها من الأمم :

عَنْ حَدِيثَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَضَّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تَرْتِيبُهَا لَنَا طَهُورًا، إِذَا لَمْ نَحْدِ الْمَاءَ " وَذَكَرَ حَصَلَةَ أُخْرَى .<sup>١</sup>

وفي رواية: « وَأُعْطِيَتْ هَذِهِ الْأَبَاتِ مِنْ آخِرِ الْبَقْرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي »<sup>٢</sup>

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أُعْطِيَتْ حَمَسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ، وَأَحَلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ

<sup>١</sup> - مسلم ٤ - (٥٢٢).

<sup>٢</sup> - رواه أحمد (٢٣٢٥١)، وابن خزيمة (٢٦٣)، وابن حبان (٦٣٦٦) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

يُبعثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَيُبعثُ إلى النَّاسِ عَامَّةً " .<sup>١</sup>

### أمة الغر المحجلين من أثر الوضوء والسجود :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْمُقْبِرَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنِ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْتُنَا إِخْوَانَنَا»، قَالُوا: أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ»، فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ عُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٍ ذَهْمٌ بِهِمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: " فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ عُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لِيَدَادَنَ رَجُلًا عَنْ حَوْضِي كَمَا يُدَادُ الْبَعِيرُ الصَّالُّ أَنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيَقَالُ: إِيْمَهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: " سَحَقًا سَحَقًا " .<sup>٢</sup>

وَعَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجَمِرِ، أَنَّهُ رَأَى أَبَا هُرَيْرَةَ يَتَوَضَّأُ فَعَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدْبِيهِ حَتَّى كَادَ يَبْلُغَ الْمَكْبِئِينَ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ حَتَّى رَفَعَ إِلَى السَّاقَيْنِ، ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ عُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ» .<sup>٣</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ الْمَازِنِيِّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ، قَالَ: " مَا مِنْ أُمَّتِي مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَنَا أَعْرِفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " قَالُوا: وَكَيْفَ تَعْرِفُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَثْرَةِ الْخَلَائِقِ؟ قَالَ: " أَرَأَيْتَ لَوْ دَخَلَتْ صَبْرَةٌ فِيهَا خَيْلٌ ذَهْمٌ بِهِمْ، وَفِيهَا فَرَسٌ أَعْرٌ مُحَجَّلٌ، أَمَا كُنْتَ تَعْرِفُهُ مِنْهَا؟

<sup>١</sup> - البخاري (٣٣٥)، ومسلم ٣ - (٥٢١)، وأحمد (١٤٢٦٤)، والنسائي (٤٣٢)، وابن حبان (١٤٢٦٤).

<sup>٢</sup> - مسلم ٣٩ - (٢٤٩)، وأحمد (٧٩٩٣)، وابن ماجه (٤٣٠٦)، وابن حبان (١٠٤٦).

<sup>٣</sup> - البخاري (١٣٦)، ومسلم ٣٥ - (٢٤٦)، وأحمد (٩١٩٥).

" قَالَ: بَلَى، قَالَ: " فَإِنَّ أُمَّتِي يَوْمَئِذٍ عَزْرٌ مِنَ السُّجُودِ، مُحَجَّلُونَ مِنَ الْوُضُوءِ " .  
ورواه الترمذي بلفظ: «أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَزْرٌ مِنَ السُّجُودِ، مُحَجَّلُونَ مِنَ الْوُضُوءِ».

الأمة التي مبلغ ملكها ما زوي لنبيها ﷺ منها :  
الأمة التي لا يهلكها الله بسنة عامة :

الأمة التي لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتها :

عَنْ ثُوبَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيَتْ الْكُتُبَ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بَسَنَةٌ عَامَّةٌ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا فَضَيْتُ فَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يَرِدُ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكُهُمْ بَسَنَةٌ عَامَّةٌ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ يَأْفِطُهَا - أَوْ قَالَ مَنْ يَبْنِ أَفْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا " .<sup>٢</sup>

ومن خصائصها أن لا يقتل مسلم بكافر :

عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ رضي الله عنه: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا وَالَّذِي فَلقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهَمَا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي

<sup>١</sup> - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (١٧٦٩٣) وقال شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم، والترمذي (٦٠٧) ، والأحاديث المختارة (٩٦) ، والبيهقي في " الشعب" (٢٤٨٩) ، والطبراني في "الأوسط" (٤) ، وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (١٣٩٧) ، و"السلسلة الصحيحة" (١٠٣٠) عن رواية الترمذي والإمام أحمد.

<sup>٢</sup> - رواه مسلم ١٩ - (٢٨٨٩).

القرآن، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ»، قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: «العقلُ، وفكّك الأسير، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ»<sup>١</sup>.  
ومسألة: «أَلَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ»، وهو أنّه إذا قتلَ مؤمناً كافراً حربياً فلا قصاص عليه، دونَ مَنْ له عهدٌ وذمّةٌ مِنَ الكُفَّارِ<sup>٢</sup>.

وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأَ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ"<sup>٣</sup>.  
ومن فوائد الحديث: علو الإيمان والإسلام على غيره ويتفرع منه ألا يقتل مسلم بكافر.  
ومن فوائد هذا الحديث: أن من له عهد فهو معصوم لا يجوز أن يقتل في عهده ويستثنى من ذلك ما إذا نقض العهد أو يقال إنه لا استثناء ولكن مفهومه أنه إذا نقض العهد فإنه يقتل وهو كذلك، وعلى هذا فلا حاجة إلى أن نقول إنه مستثنى بل نقول إن مفهوم قوله "ولا ذو عهد في عهده" أنه إذا انتقض عهده فإنه يقتل وهكذا قال أهل العلم أنه إذا نقض المعاهد عهده بأي ناقض فإنه يحلُّ دمه وماله فلو أنه اعتدى على مسلم بأن زنى بامرأة مسلمة أو تلوط بغلام أو شرب الخمر علناً أو ما أشبه ذلك، فإنه ينتقض عهده ويحلُّ دمه وماله.

ومن فوائد الحديث: أن العصمة تكون لغير المسلم؛ "ولا ذو عهد في عهده"، ففي أي شيء تكون العصمة؟ المعصومون أربعة المسلم والذمي والمعاهد والمستأمن وحينئذ نحتاج إلى معرفة الفرق بين هؤلاء، أما الفرق بين المسلم وغيره فظاهر، وأما الفرق بين ذي الذمة والمعاهد فذو الذمة تحت حبايتنا نحوطه ونكف عنه الأذى ولا نعتدي عليه وهو

<sup>١</sup> - رواه البخاري (٣٠٤٧)، والترمذي (١٤١٢)، والنسائي (٤٧٤٤)

<sup>٢</sup> - "الدرر السنية"

<sup>٣</sup> - رواه أحمد (٩٩٣)، وأبو داود (٤٥٣٠)، والنسائي (٤٧٤٥).

من مسئوليتنا ولنا عليه الجزية نأخذها منه، وأما المعاهد فهو منفصل عنا هو في بلده لكنه لا يعتدي علينا ولا نعتدي عليه.

بقي الفرق بين المعاهد والمستأمن؛ الفرق أن العهد عقد بين طائفتين بين الأمة الإسلامية والأمة الكافرة فهو عقد عام لا يعتدي فيه أحد على أحد، وأما المستأمن فهو خاصٌ بفرد معين نعطيه الأمان حتى يبيع سلعته إن كان تاجرًا وحتى يسمع كلام الله إن كان يريد الإسلام، وما أشبه ذلك لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ [التوبة: ٦]. وكل هؤلاء الأربعة معصومون وعلى هذا فنقول لا يجوز قتل المعاهد ولا المستأمن ولا ذي الذمة لأن الكل منهم معصوم.<sup>١</sup> وأقول: ولا يجوز لآحاد الناس القيام بقتل من نقض عهده أو ذمته أو أمانه، فيقوم بها القاضي الشرعي، حتى لا تصح فوضى تسفك فيها الدماء، وتعود المفسدة على إخوانه المسلمين، بأن يؤدي ذلك إلى النكايه بهم من قبل أعدائهم حال ضعفهم، وهذا هو الواقع.

### ما جاء في حرمة قتل المعاهد بغير وجه حق أو ظلمه :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَاحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا».<sup>٢</sup>  
وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ».<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> - "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام" للعلامة بن عثيمين - رحمه الله -

<sup>٢</sup> - البخاري (٣١٦٦)، وأحمد (٦٧٤٥)، والنسائي (٤٧٥٠)، وابن ماجه (٢٦٨٦).

<sup>٣</sup> - صحيح: رواه أحمد (٢٠٣٧٧)، وأبو داود (٢٧٦٠)، والنسائي (٤٧٤٧)، وابن حبان (٧٣٨٣) وصححه

الألباني في "صحيح الجامع" وشعيب الأرنؤوط.

وعن صفوان بن سليم، عن عدي، من أبتاء أصحاب رسول الله ﷺ، عن آباءهم دينية عن رسول الله ﷺ قال: "ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة".<sup>١</sup>

### دية المسلمين ضعف دية اليهود والنصارى :

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، " أن رسول الله ﷺ قضى أن عقل أهل الكتابين نصف عقل المسلمين، وهم اليهود والنصارى ".<sup>٢</sup>  
وفي رواية أبي داود: "دية المعاهد نصف دية الحر".<sup>٣</sup>

### الأمة التي سيرضي الله تعالي نبيها فيها ولا يسوءه :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ: تلا قول الله عز وجل في إبراهيم:

<sup>١</sup> - صحيح : رواه أبو داود(٣٠٥٢) وحسنه شعيب الأرنؤوط ، وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٢٦٥٥ - ١٢٤١).

<sup>٢</sup> - حسن : رواه أحمد(٦٧١٦)، والترمذي (١٤١٣)، وابن ماجه(٢٦٤٤)، والنسائي(٤٨٠٦)، وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

<sup>٣</sup> - رواه أبو داود(٤٥٨٣)

وقال الترمذي(١٤١٣): واختلف أهل العلم في دية اليهودي والنصراني، فذهب بعض أهل العلم في دية اليهودي والنصراني إلى ما روي عن النبي ﷺ. وقال عمر بن عبد العزيز: دية اليهودي والنصراني نصف دية المسلم، وهذا يقول أحمد بن حنبل، وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال: دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف درهم، ودية المجوسي ثمانمائة درهم، وهذا يقول مالك بن أنس، والشافعي، وإسحاق، وقال بعض أهل العلم: دية اليهودي والنصراني مثل دية المسلم، وهو قول سفيان الثوري، وأهل الكوفة .

﴿ رَبِّ إِنِّي نَزَّيْتُكَ بِمَا قَالُوا، فَاسْمَعْ مِنِّي ﴾ [إبراهيم: ٣٦] الْآيَةَ، وَقَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنْ تُعَدِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلِّمْهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: " يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ " <sup>١</sup>

ويقول الإمام النووي -رحمه الله- هَذَا الْحَدِيثُ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْفَوَائِدِ مِنْهَا بَيَانُ كَمَالِ شَفَقَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ، وَاعْتِنَائِهِ بِمَصَالِحِهِمْ وَاهْتِمَامِهِ بِأَمْرِهِمْ .

وَمِنْهَا: اسْتِحْبَابُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ .

وَمِنْهَا: الْبَشَارَةُ الْعَظِيمَةُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، زَادَهَا اللَّهُ تَعَالَى شَرَفًا بِمَا وَعَدَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: " سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ " وَهَذَا مِنْ أَرْجَى الْأَحَادِيثِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ أَرْجَاهَا.

وَمِنْهَا: بَيَانُ عِظَمِ مَنْزِلَةِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَعِظَمِ لُطْفِهِ سُبْحَانَهُ بِهِ ﷺ، وَالْحِكْمَةُ فِي إِرْسَالِ جِبْرِيلَ لِسُؤَالِهِ ﷺ إِظْهَارُ شَرَفِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّهُ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى فَيَسْتَرْضَى وَيُكْرَمُ بِمَا يُرْضِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥)﴾ (الضحى: ٥).

### الأمة التي ذكرت في كتب الأولين :

لقوله تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ

<sup>١</sup> - رواه مسلم ٣٤٦ - (٢٠٢).

وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزُرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ  
الرُّزَاعَ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا  
(٢٩) ﴿الفتح: ٢٩﴾

ويقول الإمام ابن كثير - رحمه الله - في " تفسيره " : وَقَالَ مَالِكٌ، رَحِمَهُ اللَّهُ: بَلَّغَنِي أَنَّ  
النَّصَارَى كَانُوا إِذَا رَأَوْا الصَّحَابَةَ الَّذِينَ فَتَحُوا الشَّامَ يَقُولُونَ: "وَاللَّهِ لَهُوْلَاءِ خَيْرٌ مِنْ  
الْحَوَارِيِّينَ فِيمَا بَلَّغْنَا". وَصَدَقُوا فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ مُعْظَمَتُهُ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ،  
وَأَعْظَمَهَا وَأَفْضَلَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ تَوَّاهُ اللَّهُ بِذِكْرِهِمْ فِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ  
وَالْأَخْبَارِ الْمُتَدَاوِلَةِ ؛ وَلِهَذَا قَالَ هَاهُنَا: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي  
الْإِنْجِيلِ كَزُرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾ : ﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾  
(١٢) أَي: فِرَاحَهُ، ﴿فَآزَرَهُ﴾ أَي: شَدَّهُ ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ أَي: شَبَّ وَطَالَ، ﴿فَاسْتَوَى  
عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الرُّزَاعَ﴾ أَي: فَكَذَلِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ آزَرُوهُ وَأَيَّدُوهُ وَنَصَرُوهُ فَهَمَّ  
مَعَهُ كَالشَّطْءِ مَعَ الزَّرْعِ، ﴿لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ .

وَمِنْ هَذِهِ الْآيَةِ انْتَرَعَ الْإِمَامُ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ بِتَكْفِيرِ الرَّاغِبِينَ الَّذِينَ  
يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ، قَالَ: لِأَنَّهُمْ يَبْغِضُونَهُمْ، وَمَنْ عَاظَ الصَّحَابَةَ فَهُوَ كَافِرٌ لِهَذِهِ الْآيَةِ. وَوَافَقَهُ  
طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى ذَلِكَ. وَالْأَحَادِيثُ فِي فَصَائِلِ الصَّحَابَةِ وَالنَّبِيِّ عَنِ التَّعَرُّضِ لَهُمْ  
بِمَسَاءَةٍ كَثِيرَةٍ ، وَيَكْفِيهِمْ ثَنَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَرِضَاهُ عَنْهُمْ.

وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ  
وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ  
وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا  
النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)﴾ (الأعراف: ١٥٧)

## الأمة الظاهرة والمنصورة على عدوها :

لقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٣٣) ﴿التوبة: ٣٣﴾، و(الصف: ٩)  
 وقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (٢٨) ﴿الفتح: ٢٨﴾.

وعن ثوبان رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَلَهُمْ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»<sup>١</sup>.  
 وعن جابر بن عبد الله، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يَقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>٢</sup>.

وعن معاوية رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَلَا تَزَالُ عَصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>٣</sup>

وعن عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يَقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ، حَتَّىٰ يَقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ»<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - البخاري (٧٣١١) "بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ»

يُقَاتِلُونَ وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ"، ومسلم ١٧٠ - (١٩٢٠)

<sup>٢</sup> - مسلم ١٧٣ - (١٩٢٣)

<sup>٣</sup> - البخاري (٧٣١٢) مسلم ١٧٥ - (١٠٣٧).

<sup>٤</sup> - صحيح: رواه أحمد (١٩٨٥١)، وأبو داود (٢٤٨٤) وصححه شعيب الأرناؤوط، والألباني في "صحيح

الجامع" (٧٢٩٤ - ٢٥٢٦).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يُنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا ، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَ الْخَزِيرَ ، وَيَضَعَ الْحِزْيَةَ ، وَيَبْيِضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» ، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : " وَأَقْرَأُوا إِنَّ شَيْئًا : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٩] .»<sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : "الْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ إِخْوَةٌ لِعَلَاتٍ ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَوَدِيَّهُمْ وَاحِدٌ ، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ نَارِلٌ ، إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ ، رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ بَيْنَ مُمَصَّرَيْنِ ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصْبِهِ بَلَلٌ ، فَيَقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخَزِيرَ ، وَيَضَعُ الْحِزْيَةَ ، وَيُهْلِكُ اللَّهَ فِي زَمَانِهِ الْمَلِكُ كُلُّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ ، وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ ، وَتَقَعُ الْأَمْنَةُ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى تَرْتَعَ الْأَسَدُ مَعَ الْأَيْلِ ، وَالنَّمَارُ مَعَ الْبَقْرِ ، وَالذَّنَابُ مَعَ الْعَمَمِ ، وَيَلْعَبُ الصَّبِيَانُ بِالْحَيَاتِ ، لَا تَضُرُّهُمْ ، فَيَمُكُّتُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ يَتَوَفَّى ، فَيَصْلِي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ، صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامَهُ " <sup>٢</sup>

وَعَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣] قَالَ : إِذَا نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا الْإِسْلَامُ ، لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ " <sup>٣</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ

<sup>١</sup> - البخاري (٣٤٤٨) ، ومسلم (٢٤٢) - (١٥٥) .

<sup>٢</sup> - رواه أحمد (٩٢٧٠) ، وأبو داود (٤٣٢٤) ، وابن حبان (٦٨٢١) .

<sup>٣</sup> - رواه البيهقي في " الكبرى " (١٨٦١٣) .

أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْعَرَقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ<sup>١</sup>.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " لَتَقَاتِلُنَّ الْيَهُودَ، فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ " <sup>٢</sup>.

ما جعله الله من اليهود والنصارى لأمة محمد من حمل الأوزار والفكاك من النار :

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، دَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فِكَالُكَ مِنَ النَّارِ " <sup>٣</sup>.

وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَيَعْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى» <sup>٤</sup>.

قال النووي: قَوْلُهُ ﷺ (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ هَذَا فِكَالُكَ مِنَ النَّارِ) وَفِي رَوَايَةٍ لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا وَفِي رَوَايَةٍ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَعْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الْفِكَالُ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكُسْرِهَا الْفَتْحُ أَفْصَحُ وَأَشْهَرُ وَهُوَ الْخَلَاصُ وَالْفِدَاءُ وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ لِكُلِّ أَحَدٍ مَنَزَلٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنَزَلٌ فِي النَّارِ فَالْمُؤْمِنُ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ خَلَفَهُ الْكَافِرُ فِي النَّارِ لِاسْتِحْقَاقِهِ ذَلِكَ بِكُفْرِهِ وَمَعْنَى فِكَالُكَ مِنَ النَّارِ أَنَّكَ كُنْتَ مُعْرَضًا لِدُخُولِ النَّارِ وَهَذَا فِكَالُكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَّرَ لَهَا عَدَدًا يَمْلُؤُهَا فَإِذَا دَخَلَهَا الْكُفَّارُ يَكْفُرُهُمْ وَذُنُوبُهُمْ صَارُوا فِي مَعْنَى الْفِكَالِ

<sup>١</sup> - البخاري (٢٩٢٦)، مسلم ٨٢ - (٢٩٢٢) واللفظ له، وأحمد (٩٣٩٨).

<sup>٢</sup> - البخاري (٢٩٢٥)، ومسلم ٧٩ - (٢٩٢١)، وأحمد (٦١٤٧)، والترمذي (٢٢٣٦)، وابن حبان (٦٨٠٦).

<sup>٣</sup> - مسلم ٤٩ - (٢٧٦٧).

<sup>٤</sup> - رواه مسلم ٥١ - (٢٧٦٧).

لِلْمُسْلِمِينَ. وَأَمَّا رَوَايَةٌ بِيحْيَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ فَمَعَنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعْفِرُ تِلْكَ الذُّنُوبَ لِلْمُسْلِمِينَ وَيُسْقِطُهَا عَنْهُمْ وَيَضَعُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِثْلَهَا يَكْفُرِهِمْ وَذُنُوبِهِمْ فَيُدْخِلُهُمُ النَّارَ بِأَعْمَالِهِمْ لَا بِذُنُوبِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا بِدَمِنِ هَذَا التَّأْوِيلِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى" وَقَوْلُهُ "وَيَضَعُهَا مَجَازٌ"، وَالْمُرَادُ يَضَعُ عَلَيْهِمْ مِثْلَهَا بِذُنُوبِهِمْ كَمَا ذَكَرْنَاهُ، لَكِنَّ لَمَّا أَسْقَطَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْمُسْلِمِينَ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَبْقَى عَلَى الْكُفَّارِ سَيِّئَاتِهِمْ صَارُوا فِي مَعْنَى مَنْ حَمَلَ إِثْمَ الْفَرِيقَيْنِ لِكُونِهِمْ حَمَلُوا الْإِثْمَ الْبَاقِي وَهُوَ إِثْمُهُمْ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّمَا كَانَ لِلْكَفَّارِ سَبَبٌ فِيهَا بِأَنْ سَوَّهَا فَتَسْقِطُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ بِعَفْوِ اللَّهِ تَعَالَى وَيُوضَعُ عَلَى الْكُفَّارِ مِثْلَهَا لِكُونِهِمْ سَوَّهَا وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ كُلِّ مَنْ يَعْمَلُ بِهَا.<sup>١</sup>

### أمة تحليل الحلال وتحريم الحرام :

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّعْمَانُ بْنُ قَوْقِلٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَةَ، وَحَزَمْتُ الْحَرَامَ، وَأَخْلَلْتُ الْحَلَالَ، أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نَعَمْ".<sup>٢</sup>

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ: "يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَسْنَ"، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءةٍ: ﴿اتَّخِذُوا أَعْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة]، قَالَ: "أَمَّا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ".<sup>٣</sup>

١ - " شرح مسلم " (١٨/٨٥).

٢ - مسلم ١٦ - (١٥)، وأحمد (١٤٣٩٤).

٣ - حسن : رواه الترمذي (٣٠٩٥) وحسنه الألباني

## ما جاء في إثبات خيرية الأمة بعد وفاة نبينا ﷺ:

عَنْ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جُمُعَةَ - رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ -: حَدَّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: نَعَمْ، أَحَدَيْتُكُمْ حَدِيثًا جَدِيدًا، تَعَدَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا، أَسْلَمْنَا مَعَكَ، وَجَاهَدْنَا مَعَكَ؟ قَالَ: "نَعَمْ، فَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْني" <sup>١</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» <sup>٢</sup>.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " طُوبَى لِمَنْ رَأَى وَأَمَنَ بِي، وَطُوبَى، ثُمَّ طُوبَى، ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرِنِي" <sup>٣</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى بِأَهْلِيهِ وَمَالِهِ» <sup>٤</sup>.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: " مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ، لَا يَدْرِي أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَوْ آخِرُهُ" <sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٦٩٧٧)، والدارمي (٢٧٨٦)، والحاكم في "المستدرک" (٦٩٩٢) وصححه ووافقه الذهبي، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٢٤٥٩)، والطبراني في "الكبير" (٣٥٣٨)، و"المشكاة" (٦٢٩١- [٩] وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

<sup>٢</sup> - مسلم ٢٣٢ - (١٤٥)، وأحمد (٩٠٥٤)، وابن ماجه (٣٩٨٦).

<sup>٣</sup> - صحيح: رواه أحمد (١١٦٩١، ١٧٤٢٦) وصححه الألباني "صحيح الجامع" (٣٩٢٣)، و"صحيح الترمذی والتَّرمِيزُ وَالتَّرمِيزُ" (٣٧٣٦)، و"الصَّحِيحَةُ" (١٢٤١) وضعفه مصطفي العدوي في "مسند عبد بن حميد".

<sup>٤</sup> - مسلم ١٢ - (٢٨٣٢)، وأحمد (٩٣٩٩)، وابن حبان (٧٢٣١).

<sup>٥</sup> - رواه أحمد (١٢٤٦١) وقال شعب الأرنؤوط: حديث قوي بطرقه وشواهد، وهذا إسناد حسن، والترمذی (٢٨٦٩) وقال الألباني: حسن صحيح.

وَقَرْنُهُ - ﷺ - الْمُرَادُ بِهِ هُمُ الْمُسْلِمُونَ فِي عَصْرِهِ. وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ هُمْ التَّابِعُونَ، وَالَّذِينَ يُلَوْنَ التَّابِعِينَ أَتْبَاعُ التَّابِعِينَ.

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ أَفْضَلُ مِنَ التَّابِعِينَ، وَالتَّابِعِينَ أَفْضَلُ مِنَ تَابِعِيهِمْ، وَأَنَّ التَّقْضِيلَ بِالنَّظَرِ إِلَى كُلِّ فَرْدٍ فَرْدٍ. وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْجَمَاهِيرُ. وَذَهَبَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ إِلَى أَنَّ التَّقْضِيلَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَجْمُوعِ الصَّحَابَةِ لَا إِلَى الْأَفْرَادِ، فَمَجْمُوعُ الصَّحَابَةِ أَفْضَلُ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ، لَا كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ، إِلَّا أَهْلُ بَدْرِ وَأَهْلُ الْحُدَيْبِيَّةِ فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِمْ، يُرِيدُ أَنَّ أَفْرَادَهُمْ أَفْضَلُ مِنْ أَفْرَادِ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ. وَاسْتَدِلَّ عَلَى ذَلِكَ بِمَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ عَمَّارٍ مِنْ قَوْلِهِ - ﷺ - «أُمِّي مِثْلُ الْمَطَرِ لَا يَدْرِي أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ» وَبِمَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالدَّارِمِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي جُمُعَةَ؟ قَالَ «قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا؟ أَسَلَّمْنَا مَعَكَ، وَهَاجِرْنَا مَعَكَ قَالَ قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرُونِي» وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ. وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ ثَعْلَبَةَ يَرْفَعُهُ «تَأْتِي أَيَّامٌ لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ أَجْرُ حَمْسِينَ قِيلَ مِنْهُمْ أَوْ مِنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ بَلْ مِنْكُمْ» وَأَخْرَجَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَطَّانُ فِي مَشِيخَتِهِ عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِ عَلَى دِينِهِ لَهُ أَجْرُ حَمْسِينَ مِنْكُمْ» وَجَمَعَ الْجُمُهورُ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ بِأَنَّ لِلصُّحْبَةِ فَضِيلَةً وَمَرْيَّةً لَا يُوازِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْأَعْمَالِ، فَلِمَنْ صَحِبَهُ - ﷺ - فَضِيلَتُهَا وَإِنْ قَصَرَ عَمَلُهُ، وَأَجْرُهُ بِاعْتِبَارِ الْإِحْتِبَادِ فِي الْعِبَادَةِ، وَتَكُونُ خَيْرِيَّتُهُمْ عَلَى مَنْ سَيَّأَتِي بِاعْتِبَارِ كَثْرَةِ الْأَجْرِ، لَا بِالنَّظَرِ إِلَى ثَوَابِ الْأَعْمَالِ، وَهَذَا قَدْ يَكُونُ فِي حَقِّ بَعْضِ الصَّحَابَةِ. وَأَمَّا مَشَاهِيرُ الصَّحَابَةِ فَإِنَّهُمْ حَازُوا السَّبْقَ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ، وَهَذَا يَحْصُلُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ. وَأَيْضًا: فَإِنَّ الْمُفَاصِلَةَ بَيْنَ الْأَعْمَالِ بِالنَّظَرِ إِلَى الْأَعْمَالِ الْمُتَسَاوِيَةِ فِي النَّوْعِ، وَفَضِيلَةَ الصُّحْبَةِ مُخْتَصَّةً بِالصَّحَابَةِ، لَمْ يَكُنْ لِمَنْ عَدَاهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ النَّوْعِ.

ما جعله الله لأمة محمد ﷺ بأجر الشهيد :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟ " ، قَالُوا: مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: " إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيتُ ، الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهَادَةٌ ، وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ ، وَالْعَرْقُ شَهَادَةٌ ، وَالنُّعْسَاءُ شَهَادَةٌ ، وَالطَّاعُونَ شَهَادَةٌ " .<sup>١</sup>

أمة الأمر بلزوم الجماعة حال الفتن وترك التحزب :

عَنْ خَدِيفَةَ بِنِ الْيَمَانِ رضي الله عنها، يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاءٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ «فَاعْتَرِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَصَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»<sup>٢</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَأَصَاعَةَ الْمَالِ " .<sup>٣</sup>

وفي رواية عند غير مسلم : " إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا: يَرْضَى لَكُمْ أَنْ

<sup>١</sup> - مسلم (١٩١٥) (١٦٥) ، وابن ماجه (٢٨٠٤) ، وابن حبان (٣١٨٦،٣١٨٧).

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم ٥١ - (١٨٤٧)، وابن ماجه (٣٩٧٩).

<sup>٣</sup> - مسلم ١٠ - (١٧١٥).

تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ  
وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ، وَيَسْحَطْ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ<sup>١</sup>

وعَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْفَجْرَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا،  
فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بليغةً، دَرَفَتْ لَهَا الْأَعْيُنُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا أَوْ قَالُوا: يَا رَسُولَ  
اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ، فَأَوْصِنَا. قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ  
كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ  
الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالتَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُخَدَّنَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ  
مُخَدَّنَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنْ كُلٌّ بِدْعَةٍ صَلَاةٌ»<sup>٢</sup>

### الأمة التي تعهد الله بحفظ كتابها (القرآن) وسنة نبيها :

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ (الحجر: ٩)  
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ الذي أنكروه ونسبوك بسببه إلى الجنون وهو القرآن واعتقدوا أنه  
مختلق من عندك.

﴿وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ عن كل ما لا يليق به من تصحيف وتحريف وزيادة ونقصان ونحو  
ذلك، فالقرآن العظيم محفوظ من هذه الأشياء كلها لا يقدر واحد من جميع الخلق من  
الإنس والجن أن يزيد فيه أو ينقص منه حرفاً واحداً أو كلمة واحدة.  
وهذا مختص بالكتاب العزيز بخلاف سائر الكتب المنزلة ، فإنه قد دخل على بعضها تلك  
الأشياء، ولما تولى الله حفظ ذلك الكتاب بقي مصوناً على الأبد ، محروساً من الزيادة

<sup>١</sup> - صحيح : رواه أحمد(٨٧٩٩)، وابن حبان(٣٣٨٨) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

<sup>٢</sup> - صحيح : رواه أحمد في " المسند" (١٧١٤٤)، وأبو داود(٤٦٠٧) ، والترمذي(٢٦٧٦)، وابن ماجه(٤٢)

(، وابن حبان(٥) .

والنقصان وغيرها، وفيه دليل على أنه منزل من عنده آية إذ لو كان من البشر لتطرق إليه الزيادة والنقصان كما يتطرق إلى كل كلام سواه. وقيل المعنى: نزله محفوظًا من الشياطين. وقيل حفظه بأن جعله معجزة باقية إلى آخر الدهر.

وقيل: حفظه من المعارضة، فلم يقدر أحد من الخلق أن يعارض ولو بأقصر آية. وقيل: أعجز الله الخلق عن إبطاله وإفساده بوجه من الوجوه، فقيض له العلماء الراسخين يحفظونه ويذوبون عنه إلى آخر الدهر، لأن دواعي جماعة من الملاحدة واليهود متوفرة على إبطاله وإفساده فلم يقدرُوا على ذلك بحمد الله. ومن أسباب حفظه حدوث العلوم الكثيرة الآلية التي تذب عن الدخول في أبواب إفساده وإبطاله وتحريفه وتصحيفه وزيادته ونقصانه كالصرف والنحو والمعاني والبيان وأصول الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك مما له مدخل في هذا الشأن.

وأخرج مسلم عن عياض رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى " نزلت عليك قرآنًا لا يغسله الماء " .<sup>١</sup>

قال الخطابي: إنما لم يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه وتلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته صلى الله عليه وسلم ألهم الله تعالى الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق رضي الله عنه بمشورة عمر رضي الله عنه، انتهى. ذكره السيوطي في الإتقان .<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> - مسلم ٦٣ - (٢٨٦٥)، وأحمد (١٧٤٨٤)، وابن حبان (٦٥٣) ولفظه " كتابًا "

<sup>٢</sup> - " فتح البيان في مقاصد القرآن " (١٤٨/٧ - ١٥٠) محمد صديق خان القنوجي - ط. المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدًا - بيروت.

و ما جاء معنا في فقرة ظهور الأمة ونصرها على عدوها في حديث ثوبان - رضي الله عنه - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ كَذَلِكَ".  
 وغيره من الأحاديث، بأنهم أهل العلم والحديث ، كما جاء في تبويب الإمام البخاري ، وما قاله الإمام أحمد ، وكثير من من سلف هذه الأمة من أئمتنا من أهل العلم السابقين- رحمهم الله- ، والمعاصرين -حفظهم الله-

### أمة الصبر على ما تكره من الأمرء :

عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: أَتَيْتَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلَقْنَا مِنَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: «اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقُوا رَبَّكُمْ» سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ.<sup>١</sup>

وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فَلَانًا؟ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»<sup>٢</sup>،

وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَاثِلِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلَ سَلَمَةَ بْنَ زَيْدِ الْجُعْفِيِّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّلَاثَةِ، فَجَدَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حَمَلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ»<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> - البخاري (٧٠٦٨)، وأحمد (١٢٣٤٧)، والترمذي (٢٢٠٦)، وابن حبان (٥٩٥٢).

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٧٩٢)، ومسلم ٤٨ - (١٨٤٥)، وأحمد (١٩٠٩٤)، والترمذي (٢١٨٩)، والنسائي (٥٣٨٣).

<sup>٣</sup> - مسلم ٤٩ - (١٨٤٦)، والترمذي (٢١٩٩).

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رُوحِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أَمْرًا، فَتَعْرِفُونَ وَتُشْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرَى، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا»، أَيُّ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ<sup>١</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ وَأُمُورٌ تُشْكِرُونَهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ»<sup>٢</sup>.

وَعَنْ عَلِيٍّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ جَيْشًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رُجُلًا، فَأَوْقَدَ نَارًا، وَقَالَ: ادْخُلُوهَا، فَأَرَادَ نَاسٌ أَنْ يَدْخُلُوهَا، وَقَالَ الْآخَرُونَ: إِنَّا قَدْ فَرَزْنَا مِنْهَا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِلَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا: «لَوْ دَخَلْتُمُوهَا لَمْ تَرَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، وَقَالَ لِلْآخَرِينَ قَوْلًا حَسَنًا، وَقَالَ: «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»<sup>٣</sup>.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»<sup>٤</sup>. وَعَنْ يَحْيَى بْنِ حُصَيْنٍ، عَنْ جَدِّهِ أُمِّ الْحُصَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُهَا تَقُولُ: حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوُدَاعِ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلًا كَثِيرًا: ثُمَّ سَمِعْتُهُ، يَقُولُ: "إِنْ أُمِرَ

<sup>١</sup> - مسلم ٦٢ - (١٨٥٤)، وأحمد (٢٦٥٢٨)، وأبو داود (٤٧٦٠)، والترمذي (٢٢٦٥).

<sup>٢</sup> - البخاري (٣٦٠٣)، ومسلم ٤٥ - (١٨٤٣)، وأحمد (٣٦٤١)، والترمذي (٢١٩٠)، وابن حبان (٤٥٨٧).

<sup>٣</sup> - البخاري (٧٢٥٧)، ومسلم ٣٩ - (١٨٤٠)، وأحمد (٧٢٤)، وأبو داود (٢٦٢٥)، والنسائي (٤٢٠٥)، وابن

حبان (٤٥٦٧).

<sup>٤</sup> - البخاري (٢٩٥٥)، ومسلم ٣٨ - (١٨٣٩)، وأحمد (٦٢٧٨)، وأبو داود (٢٦٢٦).

(الترمذي (١٧٠٧)، والنسائي (٤٢٠٦)).

عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدِّعٌ - حَسِبْتُهَا قَالَتْ: أَسْوَدٌ - يَثُودُكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا<sup>١</sup>  
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ  
فَلَيْسَ مِنَّا»<sup>٢</sup>.

وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ  
الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا  
تَسْتَشْرِفُهُ، وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً فَلْيَعُدُّ بِهِ»<sup>٣</sup>.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ  
مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرَبَّ حَامِلٍ فَفَهِيَ عَيْرٌ فَفِيهِ، وَرَبَّ حَامِلٍ فَفَهِيَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ"، زَادَ فِيهِ  
عَائِي بْنُ مُحَمَّدٍ، "ثَلَاثٌ لَا يُغْلُ عَلَيْنَّ قَلْبُ امْرِيٍّ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنُّصْحُ  
لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ"<sup>٤</sup>

### الأمة المحمدية أقل أهل النار وغير مخلدون فيها :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا  
آدَمُ، يَقُولُ: لَتَيْبِكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرَجَ مِنْ دُرَّتَيْكَ بَعَثًا  
إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعَثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أَرَاهُ قَالَ - تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ  
وَتِسْعِينَ، فَحَيِّئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَثِيبُ الْوَلِيدُ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ  
بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ " فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ

<sup>١</sup> - مسلم ٤ - (١٨٣٨)، وأحمد (١٦٦٤٦)، والترمذي (١٧٠٦)، والنسائي (٤١٩٢)، وابن ماجه (٢٨٦١).

<sup>٢</sup> - البخاري (٧٠٧٠)، ومسلم (١٦١) - (٩٨)، وأحمد (٥١٤٩)، والنسائي (٤١٠٠)، وابن ماجه (٢٥٧٦)  
(، وابن حبان (٤٥٩٠).

<sup>٣</sup> - البخاري (٣٦٠١)، ومسلم ١٠ - (٢٨٨٦).

<sup>٤</sup> - رواه أحمد (٢١٥٩٠)، وابن ماجه (٢٣٠)، وابن حبان (٦٨٠) وصححه الألباني وشعب الأرنؤوط.

التِّي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ تِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السُّودَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ - أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ،...» الحديث.<sup>١</sup>

أمة الرفعة في الدنيا :

والعاقبة في الآخرة :

وأن دينهم قد طاب :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّاسُ كَأَنَّ فِي دَارِ عُثْمَةَ بْنِ زَافِعٍ فَأَتَيْنَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ فَأَوَّلَتْ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ.<sup>٢</sup>

الأمة التي تجاوز لها الله ما وسوست به صدورها ورفع عنها الإصر:

الأمة التي تجاوز لها عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي مَا وَسَّوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ».<sup>٣</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، قَالَ: فَاسْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ

<sup>١</sup> - البخاري (٤٧٤١)، ومسلم ٣٧٩ - (٢٢٢)، وأحمد (١١٢٨٤).

<sup>٢</sup> - مسلم ١٨ - (٢٢٧٠)، وأحمد (١٣٢١٩)، وأبو داود (٥٠٢٥).

<sup>٣</sup> - البخاري (٢٥٢٨)، ومسلم (٢٠١) - (١٢٧)، وأحمد (٩٤٩٨)، وأبو داود (٢٢٠٩)، والنسائي (٣٤٣٣)، وابن

ماجة (٢٠٤٠)، وابن حبان (٤٣٣٤).

اللَّهُ ﷺ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكَوا عَلَى الرَّكْبِ ، فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ ، كَلَّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ ، وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا نُطِيقُهَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنْزَيْدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ؟ ، بَلْ قُولُوا : « سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » ، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ، فَلَمَّا افْتَرَاهَا الْقَوْمُ ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا : ﴿ أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] « قَالَ: نَعَمْ » ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] « قَالَ: نَعَمْ » ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ، « قَالَ: نَعَمْ » ﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ، قَالَ: « نَعَمْ » .<sup>١</sup>

يقول الإمام ابن كثير - رحمه الله - : وقوله : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ أي : إنه جاء بالتيسير والسماحة ، كما ورد الحديث من طرق عن رسول الله ﷺ أنه قال : " بعثت بالحنيفية السمحة " . وقال لأمرئيه معاذ وأبي موسى الأشعري ، لما بعثهما إلى اليمن : " بشرا ولا تنفرا ، ويسرا ولا تعسرا ، وتطويعا ولا تختلعا " . وقال صاحبه أبو برزة الأسلمي : إني صحبت رسول الله ﷺ وشهدت تيسيره . وقد كانت الأمم الذين كانوا قبلنا في شرائعهم ضيق عليهم ، فوسع الله على هذه الأمة أمورها ، وسهلها لهم ؛ ولهذا قال رسول الله ﷺ : " إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به

<sup>١</sup> - مسلم (١٢٥)، وأحمد في " المسند " (٩٣٤٤)، وابن حبان (١٣٩).

أنفسها ، ما لم تغفل أو تعمل " وقال : " رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه " ؛ ولهذا قد أرشد الله هذه الأمة أن يقولوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِضْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُزْ لَنَا وَإِرحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢٨٦) [ البقرة : ٢٨٦ ] وثبت في صحيح مسلم أن الله تعالى قال بعد كل سؤال من هذه : قد فعلت وعن ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، قال : " إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنُّ أُمَّتِي الْخَطَأَ ، وَالنَّسْيَانَ ، وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ " .<sup>١</sup>

### الأمة التي يستجاب لها في عدوها ولا يستجاب لعدوها فيها :

عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ يَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : عَلَيْكُمْ ، وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ ، وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ . قَالَ : «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ ، عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ ، وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ» قَالَتْ : أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ : «أَوْلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ» .<sup>٢</sup>

وفي رواية : " سَلَّمَ نَاسٌ مِنْ يَهُودَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَقَالَ : " وَعَلَيْكُمْ " فَقَالَتْ عَائِشَةُ : وَعَضِبَتْ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ : " بَلَى ، قَدْ سَمِعْتُ فَرَدَدْتُ عَلَيْهِمْ وَإِنَّا نَجَابُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُجَابُونَ عَلَيْنَا " .<sup>٣</sup>

### الأمة التي دعي لها نبيها بالبركة في بكورها :

عَنْ صَخْرِ الْعَامِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بَكُورِهَا" .

<sup>١</sup> - صحيح : رواه ابن ماجه (٢٠٤٥) ، وابن حبان (٧٢١٩) وصححه الألباني في " صحيح الجامع "

(١٨٣٦) وصححه شعيب الأرنؤوط .

<sup>٢</sup> - البخاري (٦٠٣٠) واللفظ له ، ومسلم ١٠ - (٢١٦٥) ، والترمذي (٢٧٠١) .

<sup>٣</sup> - مسلم ١٢ - (٢١٦٦) ، وأحمد (١٥١٠٦) .

كان النَّبِيُّ مَ حَرِيصًا عَلَى أُمَّتِهِ ، وَمِنْ حِرْصِهِ عَلَيْهَا أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو لَهَا بِالْبَرَكَةِ وَسَائِرِ الْخَيْرَاتِ ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا"، وَهَذَا دُعَاءٌ مَعْنَاهُ اللَّهُمَّ أَكْثِرْ لَهَا الْخَيْرَ وَالْبَرَكَةَ بِالزِّيَادَةِ وَالنَّهَارِ، حِينَ تَخْرُجُ لِأَعْمَالِهَا فِي الصَّبَاحِ وَأَوَّلِ النَّهَارِ.

قَالَ صَخْرُ بْنُ وَدَاعَةَ الْغَامِدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ أَحَدُ زُوَاةِ الْحَدِيثِ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ، "إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا"، بِمَعْنَى إِذَا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ إِزْسَالَهُمْ إِلَى الْعَزْوِ، وَالسَّرِيَّةُ: الْجُزْءُ مِنَ الْجَيْشِ يَبْلُغُ أَقْصَاهَا أَرْبَعَ مِائَةٍ جُنْدِيٍّ، "بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ"؛ وَذَلِكَ لِتَحْصِيلِ تِلْكَ الْبَرَكَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي أَوَّلِهِ.

قَالَ عُمَارَةُ بْنُ حَدِيدٍ، وَهُوَ أَحَدُ زُوَاةِ الْحَدِيثِ: "وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا"، يَعْمَلُ بِالتَّجَارَةِ، "وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ"، عَمَلًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَنَالَ بَرَكَةَ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، فَاتَّرَى وَكَثُرَ مَالُهُ"، فَصَارَ غَنِيًّا.

وَفِي الْحَدِيثِ: بَيَانُ حِرْصِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْخَيْرِ لِأُمَّتِهِ.

وَفِيهِ: التَّرغِيبُ فِي الْعَمَلِ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِمَا أَوْصَى بِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ لِلْبَرَكَةِ.<sup>١</sup>

أُمَّةٌ قَصَرَ الْأَعْمَارَ لِأَهْلِهَا وَمُضَاعَفَةٌ أَجُورِ الْأَعْمَالِ :

<sup>١</sup> - أخرجه الطبراني (٧٢٧٧)، وأحمد (١٥٥٩٥)، والدارمي (٢٤٣٥)، وأبو داود (٢٦٠٦)،  
والترمذي (١٢١٢) وقال: حسن. وابن حبان (٤٧٥٤)، والطيالسي (١٢٤٦)، والبيهقي  
(١٨٢٣٧)، وصححه الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه" (٢٢٣٦).

<sup>٢</sup> - "الدرر السننية"

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: "أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السَّبْعَيْنِ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقْلَهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ".<sup>١</sup>

ونلقى الضوء على بعض الأعمال اليسيرة ياجورها العظيمة ، فعن عثمان ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: "مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ".<sup>٢</sup>

وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَنَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُوجِبَاتُ؟، فَقَالَ: "مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ".<sup>٣</sup>

وفي حديث عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ السُّلَمِيُّ، إِلَى قَوْلِهِ ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَالْوُضوءُ حَدِيثِي عَنْهُ، قَالَ: "مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضوءَهُ فَيَمْتَصُّ، وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ، وَفِيهِ وَخَيَاشِمِهِ، ثُمَّ إِذَا عَسَلَ وَجْهُهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ، إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ حَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ".<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> - حسن صحيح : رواه الترمذي (٣٥٥٠) ، وابن ماجه (٤٢٣٦) ، وابن حبان (٢٩٨٠) ، والحاكم في "المستدرک" (٣٥٩٨) هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه "ووافقه الذهبي ، وقال الألباني في "الصحيحه" (٧٥٧) . حسن صحيح .

<sup>٢</sup> - مسلم ٤٣ - (٢٦) ، وأحمد (٤٩٨) ، وابن حبان (٢٠١) .

<sup>٣</sup> - مسلم ١٥١ - (٩٣) ، وأحمد (١٤٧١١) .

لا أقصد بذلك بأن التوحيد عمل يسير لا يتطلب مجاهدة النفس من الإخلاص لله وغير ذلك ، ولكنه يسير لموافقته الفطرة التي خلق الله الناس عليها ، والبراهين الكثيرة التي عليه من آيات الوحي ، وآيات الربوبية المشاهدة في خلقه سبحانه وتعالى ، وكلها تدل على إلهيته سبحانه وتعالى .

<sup>٤</sup> - رواه مسلم ٢٩٤ - (٨٣٢) ، وأحمد (١٧٠١٩) ، والنسائي (١٤٧) .

وَعَنْ عُثْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِيلِ فَجَاءَتْ نُوبِي فَرَوَّحْتُنَا بِعَشِيٍّ فَأَدْرَكَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكَتْ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» قَالَ فَقُلْتُ: مَا أَجُودَ هَذِهِ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجُودُ فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ حِثَّ أَنْفًا، قَالَ: " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبَلِّغُ - أَوْ فَيَسْبِغُ - الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فِتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ " ١.

وزاد الترمذي في روايته بعد النطق بالشهادتين: " اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ " ٢

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ مَنْ صَلَّى الْبُرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ. ٣

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَظَلَّ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي الْبَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩]، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: «افْعَلُوا لَا تَقْوَتَكُمْ» ٤.

١ - مسلم (٢٣٤)، وأحمد في "المسند" (١٧٣٩٣)، وأبو داود (١٦٩)، وابن حبان (١٠٥٠).

٢ - رواه الترمذي (٥٥)، والطبراني في "الأوسط" (٤٨٩٥)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦١٦٧).

٣ - "الإرواء" (٩٦)، و"صحيح الترغيب" (٢١٩).

٤ - البخاري (٥٧٤)، ومسلم (٢١٥) - (٦٣٥)، وأحمد (١٦٧٣٠).

٤ - البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٢١١) - (٦٣٣)، وأحمد (١٩٢٠٥)، والترمذي (٢٥٥١).

وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، قَالَ: دَخَلَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ الْمَسْجِدَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فَقَعَدَ وَحْدَهُ، فَقَعَدْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ، يَا ابْنَ أَخِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ"<sup>١</sup>

وفي رواية: "مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ كَفَيْتَامٍ لَيْلَةً"<sup>٢</sup>.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، إِمَانًا وَاحْتِسَابًا، عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».<sup>٣</sup>

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَهُ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقْرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَنْبًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ».<sup>٤</sup>

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِبَلَالٍ: عِنْدَ صَلَاةِ الْعَدَاةِ "يَا بَلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ، عِنْدَكَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْفَعَةٌ، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ حَشَفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ" قَالَ بَلَالٌ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا فِي الْإِسْلَامِ أَرْجَى عِنْدِي مَنْفَعَةٌ، مِنْ أَنِّي لَا أَتَطَهَّرُ

<sup>١</sup> - مسلم ٢٦٠ - (٦٥٦)، وأحمد (٤٠٩) والترمذي (٢٢١) وابن حبان (٢٠٦٠)، وابن خزيمة (٤٧٣).

<sup>٢</sup> - رواه أحمد (٤٠٨)، وأبو داود (٥٥٥)، وابن حبان (٢٠٥٩).

<sup>٣</sup> - رواه البخاري (٣٥)، ومسلم ١٧٦ - (٧٦٠).

<sup>٤</sup> - البخاري (٨٨١)، ومسلم ١٠ - (٨٥٠)، وأحمد (٩٩٢٦)، وأبو داود (٣٥١)، والترمذي (٤٩٩)

، والنسائي (٨٦٤)، وابن ماجه (١٠٩٢).

طَهُورًا تَامًا، فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ، مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي أَنْ أُصَلِّيَ.<sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه، قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بَيْرًا، فَتَزَلَّ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ التُّرَى مِنْ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَتَزَلَّ الْبَيْرُ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَمِينِهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لِأَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ».<sup>٢</sup>  
وَفِي رِوَايَةٍ: «أَنَّ رَجُلًا رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ التُّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ، فَجَعَلَ يَعْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرْوَاهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَأَدَخَلَهُ الْجَنَّةَ».<sup>٣</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه: «أَنَّ امْرَأَةً بَعِيثًا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بَيْرًا، قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ، فَتَزَعَتْ لَهُ بِمَوْقِفِهَا فَغَفِرَ لَهَا».<sup>٤</sup>  
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه، قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غَضَنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَعَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ».<sup>٥</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - وَهَذَا حَدِيثٌ قُتَيْبَةَ - أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدرجاتِ الْعُلَى، وَالتَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: "وَمَا ذَاكَ؟" قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيُصُومُونَ كَمَا نُصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتَقُونَ وَلَا نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولُ

<sup>١</sup> - البخاري (١١٤٩)، ومسلم - ١٠٨ (٢٤٥٨)، وأحمد (٨٤٠٣)، وابن حبان (٧٠٨٥).

<sup>٢</sup> - البخاري (٢٣٦٣)، ومسلم ١٥٣ - (٢٢٤٤)، وأحمد (٨٨٧٤)، وأبو داود (٢٥٥٠).

<sup>٣</sup> - البخاري (١٩٣)، وأحمد (١٠٧٥٢)، وابن حبان (٥٤٣).

<sup>٤</sup> - البخاري (٣٤٦٧)، مسلم ١٥٤ - (٢٢٤٥)، وأحمد (١٠٥٨٣)، وابن حبان (٣٨٦).

<sup>٥</sup> - البخاري (٦٥٣)، ومسلم ١٦٤ - (١٩١٤).

الله ﷺ: "أَفَلَا أَعَلَّمَكُم شَيْئًا تَذْكُرُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ" قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُحَمِّدُونَ، ذُبِرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً" قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلَ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ".<sup>١</sup>

وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بِكَرَّةٍ حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَصْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: "مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتِكِ عَلَيْهَا؟" قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَقَدْ قُلْتِ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزِنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ".<sup>٢</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ".<sup>٣</sup>

وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أُوذِيَ لَكَ بِبِعْضَتِكَ

<sup>١</sup> - مسلم ١٤٢ - (٥٩٥)، وأحمد (١)، وأبو داود (١٥٠٤)، وابن حبان (٢٠١٤).

<sup>٢</sup> - مسلم ٧٩ - (٢٧٢٦)، وأحمد (٢٧٤٢١)، والترمذي (٣٥٥٥)، والنسائي (١٣٥٢)، وأبو داود (١٥٠٣)، وابن

ماجة (٣٨٠٨).

<sup>٣</sup> - مسلم ٢٩ - (٢٦٩٢)

عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِدَنْبِي فَاعْفُرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ. إِذَا قَالَ حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ - أَوْ: كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ - وَإِذَا قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ مِثْلَهُ " ١.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله، قَالَ: " مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُنِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِزْرًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ " ٢.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: " مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ ادْخُلْهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ اجْرِهُ مِنَ النَّارِ " ٣

وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله: " إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأُ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: "اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مِتَّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ " ٤.

١ - البخاري (٦٣٠٦)، وأحمد (١٧١١١)، والترمذي (٣٣٩٣)، والنسائي (٥٥٢٢)، وابن حبان

(٩٣٢). وتقول المرأة: وأنا أمتك

٢ - البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم ٢٨ - (٢٦٩١).

٣ - رواه أحمد (١٣١٧٣)، والترمذي (٢٥٧٢)، والنسائي (٥٥٢١)، وابن ماجه (٤٣٤٠)، وابن حبان (١٠٣٤)

(وصححه الألباني).

٤ - البخاري (٦٣١٣)، ومسلم (٥٧) - (٢٧١٠)، وأحمد (١٨٦٨٠)، وأبو داود (٥٠٤٦)، والترمذي

(٣٣٩٤)، وابن ماجه (٣٨٧٦).

وزاد في رواية: " وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ أَجْرًا " ١.  
وفي رواية: " وَإِنْ أَصْبَحْتَ، أَصَبْتَ خَيْرًا " ٢.

### الأمة الواحدة في ترابطها وتألفها :

قال تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٩٢) ﴿الأنبياء: ٩٢﴾  
وقال تعالى ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٥٢) ﴿المؤمنون: ٥٢﴾

وعن الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَتَى " ٣.

وفي رواية عند مسلم: " الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، إِنْ اشْتَكَى عَيْنُهُ، اشْتَكَى كُلُّهُ، وَإِنْ اشْتَكَى، رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ " ٤.

وعن أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه ، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ ٥.

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَتَّاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْفَرُهُ النَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ

١ - البخاري (٧٤٨٨).

٢ - مسلم ٥٨ - (٢٧١٠) والأحاديث في فضائل الأعمال كثيرة وقيما ذكرته الكفاية .

٣ - البخاري (٦٠١١) بلفظ: " ترى المؤمنين "، ومسلم ٦٦ - (٢٥٨٦)، وأحمد (١٨٣٧٣)

٤ - مسلم ٦٧ - (٢٥٨٦) واللفظ له، وأحمد (١٨٣٩٣) وعنده بلفظ: " المؤمنون " .

٥ - البخاري (٤٨١)، ومسلم ٦٥ - (٢٥٨٥)، وأحمد (١٩٦٦٧)، والترمذي (١٩٢٨)، والنسائي (٢٥٦٠).

مَرَاتٍ «بِحَسْبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِزُّهُ»<sup>١</sup>.

وفي رواية: " الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَخُونُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، عِزُّهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، بِحَسْبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمُ"<sup>٢</sup>.

### ٣ الأمة المخالفة شريعتها لسنن المشركين:

قال تعالى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾ (الفاتحة: ١-٧)

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلوات الله عليه -: " الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَالضَّالِّينَ النَّصَارَى " <sup>٤</sup>.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، سَمِعَ عُمَرَ رضي الله عنه، يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلوات الله عليه، يَقُولُ: «لَا تُظْرُونِي، كَمَا أَظْرَثَ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ»<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> - مسلم ٣٢ - (٢٥٦٤)، وأحمد (٧٧٢٧).

<sup>٢</sup> - صحيح: رواه الترمذي (١٩٢٧) وصححه الألباني.

<sup>٣</sup> - وليراجع كتاب الإمام ابن تيمية - رحمه الله - " اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم " فإنه موسوعة في بابه.

<sup>٤</sup> - رواه أحمد (١٩٤٠٠)، والترمذي (٢٩٥٤)، وابن حبان (٧٢٠٦)، والطبايسي (٣٨١٣)، انظر الصَّحِيحَةَ (٣٢٦٣).

<sup>٥</sup> - البخاري (٣٤٤٥)، وأحمد (١٦٤).

وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ النَّجْرَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي جُنْدَبٌ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسِ، وَهُوَ يَقُولُ: "إِنِّي أَبْتَرُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ".<sup>١</sup>

وَعَنِ ابْنِ شَهَابٍ، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَائِشَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، قَالَا: لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، طَفِقَ يَطْرُحُ حَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ: وَهُوَ كَذَلِكَ "لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ" يُحَدِّثُ مِثْلَ مَا صَنَعُوا.<sup>٢</sup>

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حِطَّانَ، أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِبٌ إِلَّا نَقَضَهُ».<sup>٣</sup>

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ: وَقَرُّوا اللَّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ".<sup>٤</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "جُرُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْحُوا اللَّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ".<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> - مسلم ٢٣ - (٥٣٢)، وأحمد (٦٤٢٥).

<sup>٢</sup> - البخاري (٥٨١٥)، ومسلم ٢٢ - (٥٣١).

<sup>٣</sup> - البخاري (٥٩٥٢)، وأحمد (٢٥٩٩٦)، وأبو داود (٤١٥١).

<sup>٤</sup> - البخاري (٥٨٩٢)، ومسلم ٥٤ - (٢٥٩).

<sup>٥</sup> - مسلم ٥٥ - (٢٦٠)، وأحمد (٨٧٨٥).

وخرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَشِيخَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيضَ لِحَاهِمُ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ حَمَزُوا وَصَفَرُوا، وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ». قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَسَرَّوْنَ وَلَا يَأْتِرُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَسَرَّوْا وَاتَّرِزُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ». قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَحَفَّنُونَ وَلَا يَنْتَعِلُونَ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَتَحَفَّنُوا وَانْتَعَلُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ». قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَبْصُصُونَ عَثَانِيَهُمْ وَيُوقِرُونَ سِبَالَهُمْ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فُصِّصُوا سِبَالَكُمْ وَوَقِّرُوا عَثَانِيَكُمْ وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ»<sup>١</sup>

وقد جاء ذم من اتبع سننهم من هذه الأمة، فعن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ صَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قلنا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»<sup>٢</sup>، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَحَدِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»، فقيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَفَارِسَ وَالرُّومَ؟ فَقَالَ: «وَمِنَ النَّاسِ إِلَّا أَوْلِيكَ»<sup>٣</sup>.

### الأمة المحمدية أمة المحامدون :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَاوْدَ آدَمَ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ، وَلَا فَخْرَ، وَلِوَاءِ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ»

<sup>١</sup> - رواه أحمد (٢٢٢٨٣).

<sup>٢</sup> - البخاري (٧٣٢٠)، ومسلم ٦- (٢٦٦٩)، وأحمد (١١٨٠٠)، وابن حبان (٦٧٠٣).

<sup>٣</sup> - البخاري (٧٣١٩)، وأحمد (٨٣٠٨)، وابن ماجه (٣٩٩٤).

وفي رواية: «أَنَا سَيِّدُ وَاَدِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِيَوَاءِ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِيَوَائِي،...»<sup>١</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وَاَدِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَلَسَّقَ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَمُسْتَمَعٍ، بِيَدِي لِيَوَاءِ الْحَمْدِ، تَحْتِي آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ»<sup>٢</sup>.

قَوْلُهُ: (وَلِيَوَاءِ الْحَمْدِ بِيَدِي) قِيلَ: اللَّوَاءُ الرَّايَةُ وَلَا يُمَسِّكُهَا إِلَّا صَاحِبُ الْجَيْشِ يُرِيدُ بِهِ الْفِرَادَةَ بِالْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشَهْرَتُهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ وَالْعَرَبُ تَصْعُقُ اللَّوَاءَ مَوْضِعَ الشُّهْرَةِ فَاللَّوَاءُ مَجَازٌ عَنِ الشُّهْرَةِ وَالْإِنْفِرَادِ، وَقِيلَ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لِحَمْدِهِ لِيَوَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقِيقَةً يُسَمَّى الْحَمْدُ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُ مَنْ قَالَ لَا مَقَامَ مِنْ مَقَامَاتِ الصَّالِحِينَ أَعْلَى وَأَرْفَعَ مِنْ مَقَامِ الْحَمْدِ وَدُونَهُ تَنْتَهِي سَائِرُ الْمَقَامَاتِ، وَلَمَّا كَانَ نَبِينَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَأَحْمَدَ الْخَلَائِقِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أُعْطِيَ لِيَوَاءِ الْحَمْدِ لِيَأْوِيَ إِلَى لِيَوَائِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «آدَمُ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِيَوَائِي» وَلِهَذَا الْمَعْنَى افْتِخَاحُ كِتَابَتِهِ الْعَزِيزِ الْمُنَزَّلِ إِلَيْهِ بِالْحَمْدِ وَاشْتِقَاقُ اسْمِهِ مِنَ الْحَمْدِ فَقَالَ مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَأَقِيمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ وَيُفْتَخَرُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ مِنَ الْمَحَامِدِ مَا لَمْ يَفْتَخَرُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ وَلَا يَفْتَخَرُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَهُ وَأَمْدُ أُمَّتِهِ بِرُكْنِهِ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي آتَاهُ فَتَعَتَّ أُمَّتُهُ فِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ قَبْلَهُ بِهَذَا التَّعْتِ فَقَالَ أُمَّتُهُ الْحَامِدُونَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ أَوْلَى وَأُخْرَى.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> - صحيح : رواه الترمذي (٣١٤٨) بطوله، و(٣٦١٥) وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (١٤٦٨)، و" و

الصحيحة" (١٥٧١).

<sup>٢</sup> - صحيح : رواه ابن حبان (٦٤٧٨) وصححه الألباني في "الصحيحة" (١٥٧١).

<sup>٣</sup> - حاشية السندي على ابن ماجه (٨ / ١٥٩).

ما جاء في أن العزة لأهل الإسلام المتمسكين به :

قال تعالى ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٩) وقال تعالى: " مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ (١٠) ﴿ (فاطر: ١٠) ﴿

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةَ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨) ﴿ (المنافقون: ٨).

وَعَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: " لَا يَنْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتٌ مَدْرٍ، وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ، بَعْرَ عَزِيزٍ أَوْ ذُلَّ ذَلِيلٍ، إِمَّا يُعْزُهُمُ اللَّهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا، أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا " .

وَعَنِ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ، وَلَا يَبْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بَعْرَ عَزِيزٍ أَوْ يَذُلَّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعْزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ» وَكَانَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ، يَقُولُ: «قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْخَيْرُ وَالشَّرْفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْحِزْبِيَّةُ»<sup>١</sup>.

وَعَنِ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى الشَّامِ ، وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه فَأَتَا عَلِيَّ مَخَاصِمَةَ (١) وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ ، فَتَزَلَّ عَنْهَا وَخَلَعَ خُفَّيْهِ

<sup>١</sup> - صحيح : رواه أحمد (٢٣٨١٤)، وابن حبان (٦٦٩٩) وصححه الألباني في "تحذير الساجد" (١٧٣)،

"الصحيحة" (٣). قال السمدي: قوله: "كلمة الإسلام" أي: حكم الإسلام، وهو أن يسلم أو يعطي الجزية. "بعر عزيز" أي: دخولاً مقروناً بعز من أراد الله تعالى له أن يكون عزيزاً.

قلنا: وأراد بيت المدر أهل المدن والقرى، والمدر: هو الطين. وبيت الوبر أهل البوادي.

<sup>٢</sup> - صحيح : رواه أحمد (١٦٩٥٧) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

فَوَضَعُهَا عَلَى عَاتِقِهِ، وَأَخَذَ بِرِمَامِ نَاقَتِهِ، فَحَاصَ بِهَا الْمَخَاصِةَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا؟، تَخْلَعُ حُفَيْنِكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ، وَتَأْخُذُ بِرِمَامِ نَاقَتِكَ وَتَحْوِضُ بِهَا الْمَخَاصِةَ؟ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ، فَقَالَ عُمَرُ: "أَوْهَ، لَمْ يَقُلْ دَا عَيْرُكَ أَبَا عُبَيْدَةَ، جَعَلْتُهُ نِكَالًا لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ، فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَهَمَّا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بغيرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ، أَذَلَّنَا اللَّهُ."<sup>١</sup>

وَعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ تَكُونُ تَحْتَ النَّصْرَانِيِّ أَوْ الْيَهُودِيِّ، فَتُسَلِّمُ هِيَ، قَالَ: يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا، الْإِسْلَامُ يعلو وَلَا يُعلَى عَلَيْهِ.<sup>٢</sup>

### الأمة التي فضلت بصلاة العشاء عن غيرها من الأمم:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَكُنْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ الْأَخْرَجَةِ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، أَوْ بَعْدَهُ، فَلَا نَدْرِي أَشَيْءٌ شَغَلَهُ فِي أَهْلِهِ، أَوْ عَيْرُ ذَلِكَ، فَقَالَ حِينَ خَرَجَ: "إِنَّكُمْ لَتَنْتَظِرُونَ صَلَاةَ مَا يَنْتَظِرُهَا أَهْلُ دِينِ عَيْرِكُمْ،

<sup>١</sup> - الْحَوْضُ: المشي في الماء، والموضع: مخاضة، وهي ما حاز الناس فيها مشاءً وكباناً. لسان العرب (ج ٧ /

ص ١٤٧)

رواه الحاكم في "المستدرک" (٢٠٧)، والبيهقي في "الشعب" (٨١٩٦)، الصَّحِيحَةُ: ٥١، صَحِيحُ التَّرْغِيبِ

والتَّرْهيبِ: ٢٨٩٣

<sup>٢</sup> - صحیح موقوف: رواه الطحاوي في "شرح معاني الآثار" (٥٢٦٧)، وعبد الرزاق في "مصنفه" (١٠٠٧٣)،

وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث (١٢٦٨).

وَلَوْلَا أَنْ يَنْقَلَّ عَلَى أُمَّتِي لَصَلَّيْتُ بِهِمْ هَذِهِ السَّاعَةَ" ، ثُمَّ أَمَرَ الْمُؤَدِّنَ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَصَلَّى .

وَعَنْ مُعَاذِ رضي الله عنه ، قَالَ : رَفَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ ، فَاحْتَبَسَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ لَنْ يُخْرَجَ ، وَالْقَائِلُ مِنَّا يَقُولُ : قَدْ صَلَّى وَلَنْ يُخْرَجَ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ظَنَنَّا أَنَّكَ لَنْ تَخْرُجَ وَالْقَائِلُ مِنَّا يَقُولُ : قَدْ صَلَّى وَلَنْ يُخْرَجَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «أَعْتَمُوا بِهَذِهِ الصَّلَاةِ ؛ فَقَدْ فَضَّلْتُمْ بِهَا عَلَيَّ سَائِرِ الْأُمَمِ ، وَلَمْ تُصَلِّهَا أُمَّةٌ قَبْلَكُمْ» .<sup>٢</sup>

### الأمة التي أحلت لها ميتتان ودمان :

عَنْ أَبِي يَعْقُوبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : «عَزَّوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم سَبْعَ عَزَّوَاتٍ أَوْ سِتًّا ، كُنَّا نَأْكُلُ مَعَهُ الْجِرَادَ» .<sup>٣</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : «أُحِلَّتْ لَكُمْ مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ ، فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ ، فَالْحَوْثُ وَالْجِرَادُ ، وَأَمَّا الدَّمَانِ ، فَالْكَبِدُ وَالطَّحَالُ» .<sup>٤</sup>

هذا آخر ما وفقني الله تبارك وتعالى لجمعه وترتيبه وتخريجه من موضوع :  
الهدية في خصائص ومناقب الأمة الإسلامية " سائلاً الله عز وجل أن يتقبله  
مني عملاً صالحاً ولوجه الكريم خالصاً ، وأن ينفع به كل من قرأه .

<sup>١</sup> - مسلم ٢٢٠ - (٦٣٩) .

<sup>٢</sup> - صحيح : رواه أحمد (٢٢٠٦٦) ، وأبو داود (٤٢١) .

<sup>٣</sup> - البخاري (٥٤٩٥) ، ومسلم ( ٥٢ - (١٩٥٢) ، وأحمد (١٩١٥٠) ، وأبو داود (٣٨١٢) .

، والترمذي (١٨٢١) ، والنسائي (٤٣٥٦) ، وابن حبان (٥٢٥٧) .

<sup>٤</sup> - صحيح : رواه أحمد (٥٧٢٣) ، وابن ماجه (٣٣١٤) وصححه الألباني

( سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك  
(وصلِ اللهم وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين

تم بحمد الله وتوفيقه  
الباحث في القرآن والسنة  
أخوكم في الله / صلاح عامر